

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية - ادرار -

قسم اللغة والأدب العربي



كلية الآداب واللغات

المبحث التركيبي اللساني في كتب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص - تعليمية اللغة العربية -

إشراف الدكتور

* محمد الحق خليفة

إعداد الطالبة

* كريمة مسعودي

السنة الجامعية
1439-1438هـ / 2017-2018م

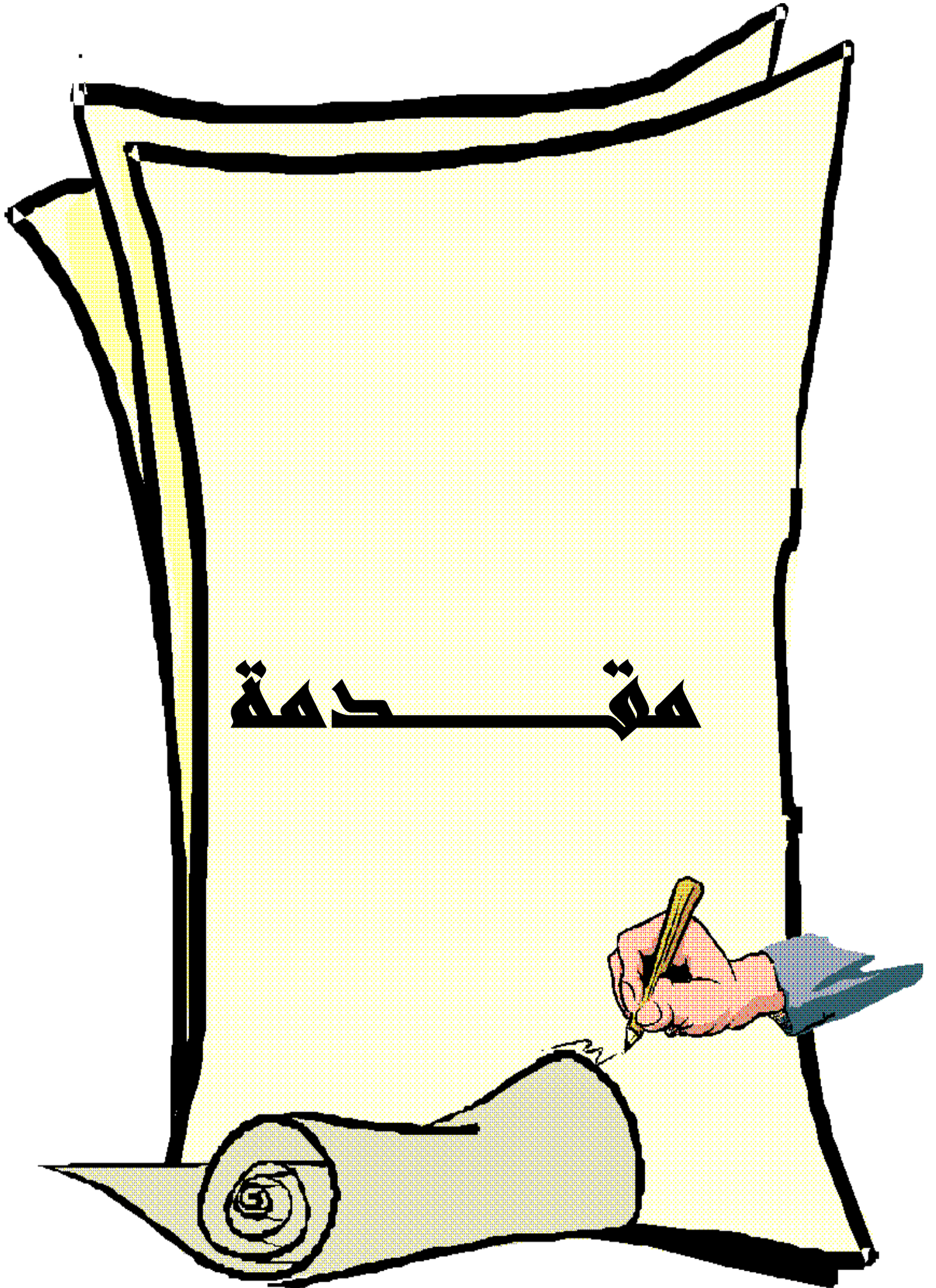
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الشكر والثناء والحمد - أولاً وآخراً - لله تبارك وتعالى
أن وفقني للإتمام هذا العمل وإخراجه في هذه الحلة .
الشكر موصول للأستاذي المشرف الدكتور: عبدالحق خليفني الذي
تكلم بقبول الإشراف على هذا البحث، وتتبع مراحل نموّه بعناية واهتمام إلى
حين إتيان الأكله .
لا يفوتني أن أشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أورار
الذين أحاطوني بنصائحهم القيّمة طيلة مساري العلمي .
وأخيراً الشكر موصول لكل من قرّم لي يد العون في هذا العمل
المتواضع من قريب أو بعيد .

كريمة مسعودي

حق كرامة



مقدمة:

تعد اللغة رافدا حضاريا وتربويا تعليميا مهما كونها تشكل همزة الوصل بين مختلف الشعوب تبعا لاختلاف الألسن، فيعمل الإنسان على تطوير مكتسباته الفطرية بطريق التعلم انطلاقا من محيطه البيئي المصغّر ليصل بعد ذلك للمحيط العلمي التعليمي الممنهج، مرتقيا بأسلوبه وتعامله من التقليدي إلى العلمي، وذلك شأن مختلف المعارف الإنسانية، التي يعترتها النقص فتأتي جهود أخرى مكّمة لتلك النقائص وتحيينها بمختلف مقتضيات العصر في إشارة لحركية العلوم والمعارف.

من خلال هذا المعطى عرفت العملية التعليمية التي تأخذ من اللغة قاعدتها ومن التواصل عمادها محاولات جادة في تحديث التعليم في مختلف دول العالم، لتتحول وظيفة المعلّم فيها من ملقّن وهو النمط التقليدي إلى موجه ومرشد، والمتعلم من كونه متلق للمعارف فقط إلى مستنبط ومتفاعل بغية تحقيق الأهداف المنشودة، ليتسنى لنا الوقوف على إشكالية البحث المتمثلة في:

- إلى أي مدى يطبق المبحث التركيبي اللساني الحديث في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط وهو السؤال الجوهرى أو بالأحرى :

- وهل توجد نشاطات لا تتماشى ومستوى المتعلمين؟.

قلّما يخلو عمل من لَبنة أسّست له، فمن ضمن الدراسات السابقة التي وقفتُ عندها مذكرتا ماجستير الأولى لها علاقة وطيدة بالموضوع تمثلت في: المبحث التركيبي اللساني في الدراسات الحديثة، بحث مقدم نيل لشهادة الماجستير في اللسانيات، من إعداد: قدارة عبدالسلام، إشراف السعيد هادف، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية: 1425 - 1426 هـ / 2004، 2005م، والمذكرة الثانية تناولت كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط لكن بإجراء نظري يختلف وهي تعليمية أنشطة اللغة العربية من خلال إستراتيجية حل المشكلات، كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إعداد سعاد مأمون، إشراف عبد الحميد بوترة، سنة 1435-1436 هـ/ 2014-2015م، جامعة الوادي، فحاولت الاستفادة منهما في دراستي، التي جمعت فيها بينهما.

أما عن الأسباب التي قادتني للظفر بالموضوع.

- كونه يتماشى وتخصص التعليمية استكمالاً لمباحثه النظرية التي أخذتها من أساتذتي خلال مرحلة التمدرس، كان تحديد عنوان يتماشى والتخصص.

- باعتبار أن الدراسة التركيبية تنزع لدراسة النص من جوانبه المختلفة "صرف، نحو، دلالة، علامات لغوية وغير لغوية" فهذه الدراسة الحديثة تتماشى والكفاءة المرجو من المتعلم تحقيقها بطرق الاكتساب ومن ثم التوليد والاستبدال.

- الدور الفعال للكتاب المدرسي كونه أهم وسيلة تعليمية، فكان اختياره يتماشى والمنهج النظري اللساني الحديث.

للتجلى أهمية الموضوع في:

- الأهمية العامة والكبرى تعلقه برسالة تربوية تعليمية تعتبر حلقة مهمة في تطور المجتمع ونمائه، وهي رسالة التعليم بجميع أبعادها التربوية والخلقية .

- مزاجته بين الحدائثة المتجلى في المبحث التركيبي اللساني الحديث، ومدونة موجهة لتطوير مكتسبات المتعلمين. أما الأهداف المرجو تحقيقها فتتمثل في:

- إثراء الموضوع واستكمال حلقات ترقية المنظومة التربوية التعليمية باعتبارها عملية تحيينية يجب أن تسير الواقع. - معرفة مدى تطبيق المنهج التركيبي اللساني الحديث في المدونة وفاعليته في الإضافة التي يمد بها حقل التعليمية.

- الوقوف على بعض مكامن النقص في مدى تماشي الأنشطة لمستويات المتدربين.

ومن ضمن الصعوبات التي واجهتني قلة البحوث المتضمنة لهذا الموضوع في منحاه الدقيق ما تعلق بكيفية إسقاط المنهج التركيبي باعتباره يتجاوز النحو والصرف إلى عملية العلامة اللغوية والتوليد ، فحاولنا جهدنا في ذلك.

وقد اتبعت في دراستي المنهج الوصفي والتحليلي؛ تجلى الوصف في منحاه النظري حالما نتطرق للمستويات اللسانية وأثناء الوقوف على التركيب في المدارس اللسانية بؤرة العمل النظري، أما التحليل فهو إسقاط النظري على المدونة محاولاً أن أحلل النصوص ومختلف الأنشطة بحسب المنهج التركيبي.

تضمن التعليم في الجزائر أطوارا ثلاثة الابتدائي والمتوسط والثانوي، ويعتبر التعليم المتوسط همزة وصل وحلقة وسطى بين مرحلة الخطى والبدايات الأولى ومرحلة النضج فيعمد لإصلاح أو بالأحرى تطوير المكتسبات الأولى وتثمينها ليستقبل المرحلة الثانوية في مستوى أكثر نضجا، ومن ثم جاء تركيزنا على مرحلة القسم النهائي في المتوسط، كونها عصارة جهد 05 سنوات عامة و03 سنوات على وجه الخصوص، مركّزين على كتاب اللغة العربية، من خلال هذه النظرة جاء العنوان موسوم بـ "المبحث التركيبي اللساني في كتاب اللغة العربية للسنّة الرابعة متوسط"، فهو يكشف عن جانبين الأول وهو المبحث التركيبي اللساني في المدارس اللسانية الحديثة باعتباره ينحو من نحو الجملة إلى النص وإسقاطه على المدونة. مقسّمة آياه لفصول ثلاثة تناولت في الفصل الأول: مستويات التحليل اللساني، بداية من المستوى الصرفي ثم الصرفي، ثم التركيبي، أشرت فيه لمفهم الجملة وخصائصها عند علماء العرب القدامى ومفهوم التركيب، ليكون تقدما للوقوف على التركيب في المدارس اللسانية الحديثة في الفصل الثاني، ويتجلى العمل التطبيقي الإسقاطي على المدونة "الكتاب" في الفصل الثالث متطرقا للتركيب الإسمي والتركيب الفعلي، والنظرة العامة لنحو النص مشفعة عملي بمقدمة وخاتمة.

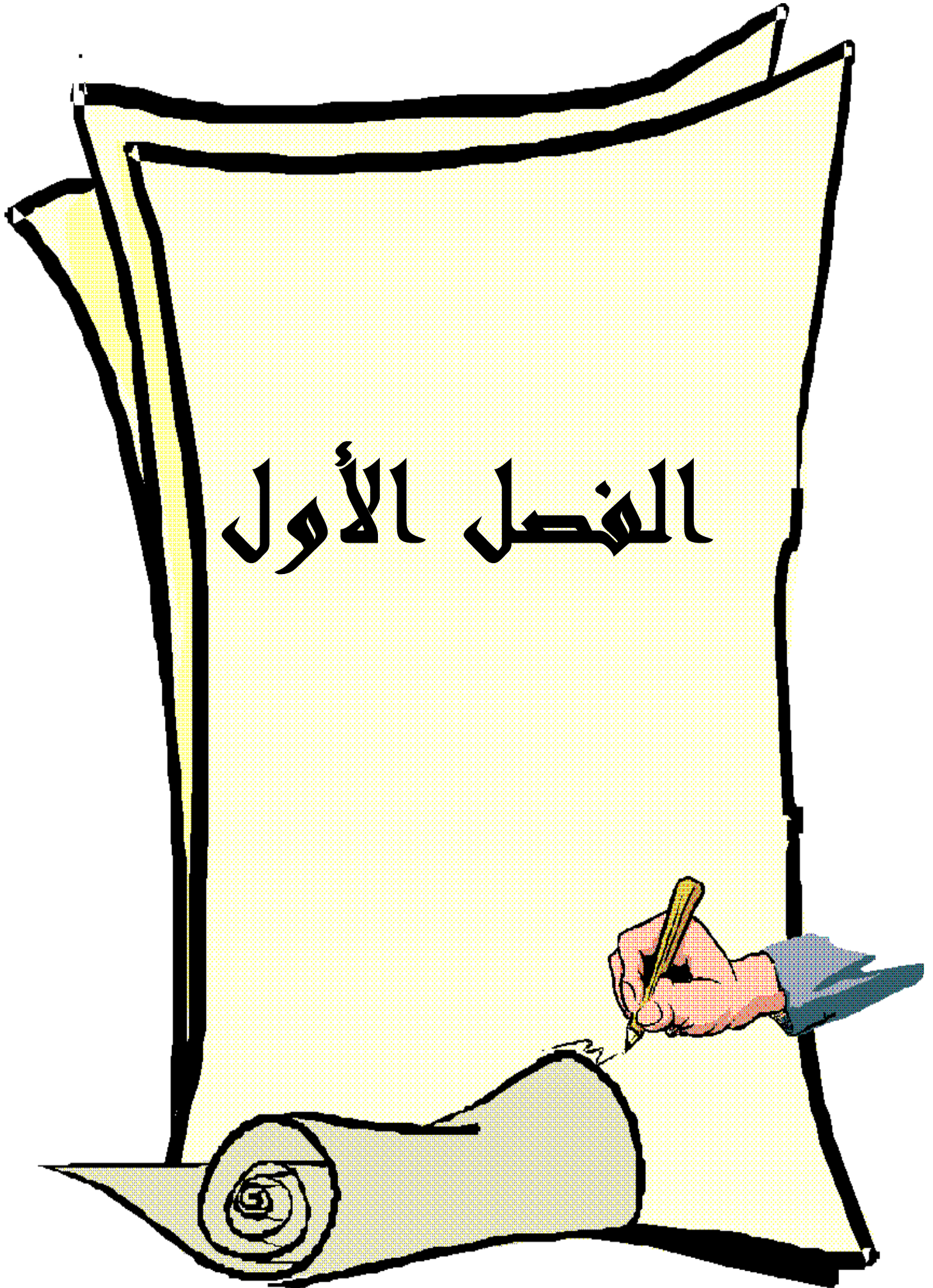
و من بين المؤلفات التي اعتمدها في المذكرة مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور، واللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن، وكذا الألسن وديناميتها، أندري مارتني، تدريس فنون اللغة العربية، علي مدكور، والوثيقة المرفقة لمنهاج مادة اللغة العربية....

في الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور المحترم "عبد الحق خليفي" شاكر له تعهده البحث من بداياته الأولى خطوة خطوة إلى نهايته، وللجنة المناقشة على صبرها وتنويرها عثرات هذا البحث.

نسأله هو وحده التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ادرار في: الجمعة 13 أبريل 2018

الفصل الأول



الفصل الأول: مفاهيم المستويات اللغوية

تتجذر مستويات التحليل اللساني من محور أكبر وهو اللسانيات باعتباره علما حديثا أو اللسان البشري باعتباره ظاهرة قديمة قدم الإنسان في حد ذاته، وهو ما يؤول بنا للنظر في الدراسات اللغوية للسان البشري منذ القدم، المتمثل في اللسان الإغريقي والروماني واللسان العربي، ومن ثم التحوّل العلمي الغربي باكتشاف السنسكريتية على يد "وليام جونز" إلى الكتابة الدقيقة الممنهجة على يد العالم اللساني "دي سوسير" موضحا اختصاصها ومنهجها وحدودها باعنا لنهضة علمية تولّد منها علوم ومناهج جديدة.

فالتحليل اللساني يقتضي منا النظر في هذا اللسان أو في علم اللسان الذي « هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشاركة بين بني البشر»¹ فما يستفاد من التعريف:

- التحليل يعمد للدراسة العلمي الموضوعية التي تبني على معالم واضحة ومحددة بغرض خدمة اللسان البشري واكتشاف الظواهر الكامنة فيه والتي تختلف من مجتمع لآخر ومن لسان لآخر، فوظائف استعمال صوامت ما في لغة قد تختلف عنها في لغة أخرى.
- الظاهرة العامة المشتركة بين بني البشر وهي اللغة وكيفية التواصل والعمل على الولوج إلى أعماق تلك اللغة ومكونات كل لسان.

إذن فقطاعات الدرس اللساني تشمل الظواهر اللغوية المتضمنة لـ " الأصوات، الصرف، والتركيب" النحو والدلالة"، باعتبار إن اللسانيات تسعى لدراسة اللغة ككل؛ فالتحليل اللساني يقتضي التدرج في هذه المستويات، وهو معتمدنا متطرفين للمستوى الصوتي والصرفي ثم التركيبي بصفة أدق من منظور المفاهيم ورؤية القدامى فيه من منظور الجملة لنخصص فصلا مستقلا عن التركيب لدى المحدثين باعتباره بؤرة البحث.

المبحث الأول: المستوى الصوتي: ويتضمن وصف الأصوات وقواعد تشكيلها ولماذا الأصوات بالدرجة الأولى لأنها تشكل الكلمات أو الوحدات الدالة ويندرج ضمن ذلك: Phonétique علم الأصوات و Phonologie علم وظائف الأصوات، كما يمكن الوقوف على جهاز النطق من حيث مخارجه، والصوت باعتباره موجة تتحرك في الهواء، ومن ثم تصنيف الأصوات وأهميتها في العملية التواصلية.

¹مباديء اللسانيات، حولة طالب الإبراهيمي، دار القصبه للنشر، حيدرة الجزائر، 2006، ص 07.

01- مخارج الأصوات: المخرج مكان النطق الذي يحدث فيه التصويت، ويتعلق بالحروف الصوامت واختلف

في تحديدها بدقة لدى علماء العرب والغرب، فذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي في تعدادها¹:

الحلقية: " العين والحاء والهاء والحاء والغين

اللهوية: القاف والكاف لأن مبدآها من اللهة.

الشجرية: من شجر الفم وهي للجم والشين والضاد.

الأسلية: الصاد والسين والزاس.

النطعية: الطاء والتاء والذال، من نطع الغار الأعلى

اللهوية: الظاء والذال والثاء.

الذلقية: الراء واللام والنون

الشفوية: الفاء والباء والميم.

أما الصوائت فهي هاوية لا يتعلق بها شيء في مخرجها وهي الواو والياء والألف.

فحدد الخليل الحروف الصراح وعدّها خمس وعشرون حرفا وهي المشار لها، وتعرف بالصوامت، وأما حروف

الجوف فهي أربعة: الواو والياء والهمزة والألف اللينة، فيكون تعدادها سبع وعشرون حرفا.

وعُدّ سيبويه أكثر تفصيلا لما وقف على المخارج فللحلق أقصى ووسط وأدنى مفضّلا ما بين مخرج القاف

والكاف وعدّها ستة عشر مخرجا، وعلى ذات السنن ذهب ابن جنى، أما مخارج الصوات لدى المحدثين فقد رأوا

في ذلك عشر مخارج ابتداء من المخرج الشفوي وصولا إلى المخرج الحنجري.

¹ ينظر العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي دار الهلال، 99/1، 106، 101.

02-صفات الأصوات: وعرفت اختلاف كذلك قدامى ومحدثين، ذهب ابن جني في تقسيم الصفات إلى صفات لها ضد وصفات لا ضد لها، مشكلا ثنائيات وهي: الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والاطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستفال، والاذلاق والاصمات.

الأصوات الشديدة: تحدث نتيجة سد المجرى لاتصال عضوين من أعضاء النطق، ثم ينطلق الهواء فجائي مكوّنا (ض،أ،ج،د،ق،ط،ب،ك،ت) وهي لدى المحدثين، واختلف القدامى عنهم في صوتي: الضاد فهو رخو لديهم شديد عند المحدثين، وصوت الجيم شديد لدى المحدثين، مرّكب معطش لدى المحدثين، وضدّها

الأصوات الرخوة: ويكون الهواء محتكا في خروجه بين العضوين اللذين سببا تضيقا في مجراه دون انفجار وهي (ف،ظ،ذ،ث،ز،ص،س،ش،غ،خ،ع،ح،هـ).¹

الأصوات المجهورة:ذبذبة في الوترين حال النطق بما منتجة الأصوات التالية:(ب،م،ج،د،ذ،ر،ز،ض،ظ،ع،غ،ل،ن،و،ي) وضدّها

الأصوات المهموسة: وهي (ف،ح،ث،هـ،ش،خ،ص،س،ك،ت) وعلى ذكر الوترين الصوتيين فإن سيبويه والقدامى لم يدركوا كنههما ولذا جاء تعريفهم للصوت المجهور مضطربا نوعا ما فهو لدى سيبويه: «فالمجهورة حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»² ورأى في الاعتماد ضغط الهواء، وانقضاؤه خروجه منفجرا من دون ذكر المسبب في الضغط، وهي الأوتار الصوت ذلك إن عملهم بحسب ما أتيج لهم معتمده الذوق، ومع ذلك قدموا تمثيلا صوتيا يحسب لهم.

الأصوات المطبقة: نتيجة انحسار الصوت بسبب ارتفاع اللسان للحنك الأعلى فينتج صفة الإطباق للأصوات(ص،ض،ط،ظ) وضدّها

الأصوات المنفتحة: ويراد سيبويها تطبق الشيء منهن لسانك ترفعه للحنك الأعلى ويدخل ضمنها جميع الحروف ما عدا المطبقة.

¹ ينظر مباديء اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر دمشق سوريا، ط02، 1419هـ، 1999م، ص 64،65.
² الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط02، 1402هـ، 1982م، 434/4.

الأصوات المستعلية: وهي أن يتصعد اللسان للحنك الأعلى فيدخل ضمن ذلك حرف الإطباق (ص،ض،ط،ظ،خ،غ،ق) وضدها

الأصوات المستغلة: وفيها يستغل اللسان لقاع الفم ويدخل ضمن ذلك جميع الحروف ما عدا الأصوات المستعلية.

الأصوات المدلقة: والإذلاق خفة في النطق وحسن وانشراح وهي (ف،ر،م،ن،ل،ب) وضدها ما عدا الأصوات المصمتة.

تلك هي الأصوات التي لها ضد أما الأصوات التي لا ضد لها فهي:

الصفير: سببه ضيق فتحة الانفتاح حين النطق بها وهي (س،ز،ص)

القلقلة: وهي تشبيه بالنبر يمتاز بشدته ويتعلق بـ (ق،ط،د،ج،ب).

اللين: وهي خروج الصوت للحرف من غير تكلف للسان وهي صفات لـ (الواو والياء) الساكنتين.

الانحراف: لانحراف اللسان عند النطق بهذين الحرفين (اللام والراء) ويعرف في الدرس الحديث بالجانب.

التكرير: وهو للراء فهي تتكرر على اللسان حال النطق.

التفشي: كثرة انتشار الهواء بين اللسان والحنك وهي صفة للشين.

الاستطالة: صفة للضاد للقدامى للاستطالة في نطقها فهي تقارب اللام، أما المحدثون فلا يرون ذلك.

تلك كانت صفات الحروف ومخارجها

بعدها عرفنا مخارج الأصوات وصفاتها نقف عند كيفية سماع وتلقي هذه الأصوات بغية إقامة التواصل والمراد من ذلك:

03- علم الأصوات السمعي: ويبحث في كيفية عمل جهاز السمع وكيفية التقاط الأصوات والتعرّف عليها، وقد ذهب محمد قدور لتعريفه بقوله: «يدس جهاز السمع عند الإنسان، ويحلل العملية السمعية ويوضّح ماهية الإدراك السمعي وأثره في وصف الأصوات»¹ فالأصوات تصدر من الإنسان بطريق جهاز النطق الذي وقفنا عنده عبر الهواء الخارجي يشكل موجات حتى تصل إلى الأذن الإنسانية ومنها المخ بغية ترجمة الصوت لإقامة التواصل، أما.

4- علم الأصوات الفيزيائي: فيتناول الجانب الفيزيائي الصرف المتمثل في انتشار الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن السامع عبر ذبذبات صوتية معينة، ومجاله مخبري به يمكن الوقوف على التموجات وحدتها وجرسها، والعوارض التي تعترض الصوت.

5- الفونتيك والفونولوجيا: ومن ضمن اهتمامات المستوى الصوتي الجانب الفونتيكي والفونولوجي، وقد ذهب أحمد محمد قدور في تعريف هذه الأخير بقوله: «إن الفونولوجيا علم لساني يختص بدراس أصوات لغة معينة للوصول إلى طرق ائتلافها ونظام تركيبها وما يتصل به من فروق»² فترى اللغة الصوت جسم مركّب من مجموعة من الأجزاء مترابطة بينها وهو ما رآه "وايتني" أول من أشار للمصطلح سنة 1850م، لتأتي بعد ذلك إسهامات "تروبتسكوي وفندريس" فمن ضمن جزئيات هذا الجسم:

- الفونيم: ظهر المصطلح سنة 1873، يعتبر الركيزة في التحليل الفونولوجي، فهو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، أو هو أصغر وحدة صوتية يمكن من خلالها التفريق بين المعاني، وإن فرّق بعض الدارسين بين الفونيم والحرف، إلا أن الإطار العام يمكننا القول فيه أن الفونيم قصد به الحرف وهو ما ره علماء اللغة القدامى.

وظيفته: يؤدي وظيفتين :

- ائتلافه مع عناصر الكلمة لإفادة معنى معين.

- استمازته للمعنى بالفرق بين الكلمة التي هو فيها والألفاظ الأخرى.

¹ مباديء اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص44.

² المرجع نفسه، ص95.

ومثاله فونيم "القاف" في قال فوظيفته الأولى المعنى المستفاد نتيجة ائتلافه مع "أ" و"ل"، أما الوظيفة الأخرى انفراده بالمعنى وتحليلته للفرق بينه وبين الجمل الأخرى "ط في طال، وك في كال".

فبائتلاف الفونيمات بعضها لبعض مكونة بذلك كلمة وبائتلاف هذه الأخيرة لنظيرتها مكونة جملة، ومن ثمّ نصا، فعلى مستوى الألفاظ والجمل تحدث تلوينات صوتية وهي:

النبر: يراد به عند العرب ارتفاع الصوت يقال نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو صوت، إذن ف « النبر موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية»¹ وذهب إبراهيم أنيس لتعريفه بقوله: « نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق مقطع منبور، نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط»² إذن فالنبر الضغط إما على جزء من الكلمة "المقطع" أو على كلمة معينة في جملة وتختلف درجاته من لغة لأخرى ومن مستعمل لآخر وباختلاف الأغراض الكلامية المقصودة، وما يندرج ضمن علم الأصوات الوظيفي:

التنغيم/Intonation: ويسمى أيضا موسيقى الكلام، يتشكل على مستوى أداء الكلام وهو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء التلفظ مؤنا نغمات صاعدة أو هابطة أو ثابتة أو صاعدة وهابطة، ربطه القدامى بالنبر وسمّاه ابن جني بالتطريح وهو التطويل أو التطريح وهو الإبعاد ومثال ذلك: كان "والله" رجلا فتعمل على مستوى لفظة رجل:

- نبرها + تمطيها وإطالة الصوت بها "التنغيم: فتقصد رجلا فاضلا.

- سألناه فوجدناه "إنسانا" فتفعل في إنسان" نبر + تمطيها + تفخيم" دلالة على سمحا وجوادا³

وبذلك نكون قد وقفنا عند أبرز القضايا المتعلقة بالمستوى الصوتي، لنكون أمام مستوى آخر لا يقل أهمية عن الأول خاصة وأنهما يكملان المستوى التركيبي مرتبط فرس البحث.

¹ مباحث إيقاعية في اللغة العربية، والي دادة عبد الحكيم، دار هومة، 2014، ص 36.

² الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، ص 97.

³ ينظر الخصائص، ابن جني، محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت لبنان، 370/2. وينظر أيضا دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م، 1418هـ، ص 366-367، وينظر مباحث إيقاعية في اللغة العربية، دادة عبد الحكيم، ص 60.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي:

يعد هذا المستوى إحدى مستويات التحليل اللغوي ويأتي وسطا بين المستويين الصوتي والتركيبى؛ كونه يعتمد على نتائج البحث الصوتي ويخدم الجانب النحوي الدلالي فيُعنى «بدراسة بنية الكلمة التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية»¹ وعرفه تمام حسان في مناهج البحث في اللغة بقوله: «من طبيعة الدراسة أن تتناول الناحية الشكلية للصيغ والموازن الصرفية وعلاقتها التصريفية من ناحية والاشتقاقية من ناحية أخرى، ثم تتناول ما يتصل بها من ملحقات سواء أكانت صدورا وأحشاء وأعجازا»² فجمع في ذلك بين رؤية القدامى والمحدثين، وقصد بالصدر ما يلحق المفردة في أولها مثل أحرف المضارعة، أما الأحشاء مثل التضعيف وألف الفاعل الدالة على اسم الفاعل، قام قاوم ودلالاتها المشاركة، أما الأعجاز فهي اللواحق أو الضمائر المتصلة المفردة.

وأطلق الدرس الحديث على هذه الوحدات أو المستوى انطلاقا من هذه الدلالات اسم "المرفولوجيا" Morphologie فيهتم بدراسة الوحدات الصرفية Morphemes الذي هو « أصغر وحدة تحمل معنى أو وظيفة نحوية»³ وبذا فهو يقسم إلى :

-الوحدات الحرة: المتصلة في الضمائر المنفصلة.

-الوحدات المقيّدة: الضمائر المتصلة.

اهتم علماء العرب القدامى بهذا المستوى وتجلّت عنايتهم بذلك استهلالهم ببعض المسائل ذات الصلة صوتيا ومن ثمّ تركيبيا مثل الإبدال بأن تضع حرفا موضع حرف آخر دفعا للثقل، مثل حرف "فرق وقلق" في قولهم "فرق الصبح وقلقه" وهو ما تجسده الآية القرآنية: ﴿فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾⁴ واهتمامهم بالإدغام كذلك وهو يتعدد ليشمل إدغام المتماثلين "قطّع/ قطّطع" وإدغام المتقارنين "اطّلع/اطّلع" ، وقد فقه الخليل ابن

¹ دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الحديثة، عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ط02، 1417م، 1997م ص93.

² مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 170.

³ مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، 66.

⁴ سورة الشعراء، الآية 63.

أحمد الفراهيدي أهمية الدرس الصوتي متناولا مسائل صوتية وعلاقتها بالجانب الصرفي مثل مسألة النحت مستدلا لذلك بقول الشاعر:

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أُسَيْرًا يَمَاتِيَا

فأصل "عبشمية" عبد شمس، فأخذت العين والباء من "عبد" والشين والميم من "شمس" فكان النحت ضمن "المضاعف باب العين مع الحاء والمهاء والحاء والغين"¹.

أدلى علماء العرب المحدثين في هذا الجانب، وذهب بعضهم مثل "تمام حسان" في مؤلفيه "اللغة العربية معناها ومبناها ومناهج البحث" في اللغة، وكمال بشر في مؤلفه "دراسات في اللغة" ومحمد حماسة كاشفين عن بعض القصور في هذا المجال ومثال ذلك، أقسام الكلام لدى القدماء: اسم وفعل وحرف، وذهب تمام حسان لتصنيفه لسبعة أقسام: الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة، ثم بيّن وفصل كل قسم على حدة². وما يمكن قوله إن هؤلاء عمدوا بحكم ثقافتهم لمحاولة تقريب رؤى المدارس الغربية في هذا المجال مثل المدرسة الفرنسية والإنجليزية، ومن منطلق تشعب المسائل الصرفية التي تحتاج للوقوف عندها بدقة، فإنه يمكن القول إن الدراسة العربية القديمة أصيلة ومن ضمن المسائل الصرفية.

الاشتقاق: ويراد به « نزع لفظ من لفظ ولو مجازا بشرط مناسبتها في المعنى واتفاقهما في الحروف الأصلية ومغايرتهما في الصيغة حقيقة أو تقديرا»³ مما يعني من ذلك اشتراك مفردة لغوية في حروفها وصيغتها مبنى ودلالة وهو يتعدد ليشمل⁴:

الاشتقاق الصغير: وهو عام وشائع فيجمع بين معانيه مستقلة، وإن اختلفت صيغته ومبانيه ومثاله لفظة: صرب صارب ومضروب، وسلم يأخذ معنى السلامة وفي تصرفه "سلم، يسلم".

¹ ينظر العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي دار الهلال، 61/1.

² ينظر مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 176، 170.

³ دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلأوي، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان، 1425هـ، 2004م، ص 588.

⁴ ينظر الخصائص، ابن جني، 133/2.

الاشتقاق الكبير: أن يكون بين الألفاظ اتفاق في الحروف دون ترتيبها : ككامل، ملك، لكم، مكل، كمك، ومرجعته لأصل الكلمة أو جذرها الثلاثي ومعتمده نظام التقاليد بحسب رؤية ابن جني.

الاشتقاق الأكبر: أن تتفق في اللفظين أحد الحروف وتتقارب في الباقي، علة أن تكون للحروف الأصلية المؤتلفة أصل مشترك في المعنى، وقد بسط القول في ذلك ابن جني ومثاله لفظة "جبر" التي تفيد القوة والشدة، كقولنا جبرث العظم، والجبر الملك لقوته وتقويته لغيره، وتقاليد اللفظة "مجرب" تقال للرجل إذا جرسه الأيام وضرسته فبات قويا ذا رأي ومثابة، ومنه أيضا "الجرب" فلقوته يحفظ ما فيه، ومنه "البرج" لقوته في نفسه وقوة من يليه، فالمعاني التي أفادتها الحروف ذات الأصل المؤتلف ذلت على الشدة والقوة.

فجاء معتمد الاشتقاق خاصة الصغير على الأصول الثلاثة للكلمة لإفادة المعنى وهو معتمد الخليل بن أحمد الفراهيدي في نظام التقاليد التي أسس عليها معجمه فنجد العلاقة بين المستويين الصوتي والصرفي.

المبحث الثالث: المستوى التركيبي.

ويدرس فيه «تأليف وتركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية»¹ فهو مبحث في بناء الجملة سواء أكانت اسمية أو فعلية شبه جملة.

تعددت نظرة القدامى والمحدثين لهذا الجانب ومن ثم تعددت اهتمامات هذا المستوى وتمثل في:

الجملة الفعلية والاسمية:

01- الجملة الفعلية: تلك المتكونة من فعل واسم بحيث يتم بها المعنى، فهي موضوعة لبيان علاقة الإسناد مع علاقة زمنية تفيد الحدث الماضي أو المضارع أو المستقبل.

الإسناد: الأصل في الجملة الفعلية تقديم المسند المحكوم به وهو الفعل، وتأخير المسند إليه "المحكوم عليه" وهو الفاعل أو ما ينوب منابه، ومثاله: سبق السيف العذل، مسند + مسند إليه / فعل + فاعل أو ينصر المظلوم: مسند + مسند إليه فعل + نائب الفاعل.

¹المنهج البنوي دراسة نظرية، ثامر ابراهيم محمد المصاورة، دار الفكر بيروت لبنان، 1424هـ 2003، ص 42.

02- الجملة الإسمية: تلك المتكونة من اسمين أسند أحدهما للآخر، فهو موضوعه للإخبار بثبوت المسند

للمسند إليه، وقد يقصد به الخبر إذا كان اسماً للدوام أو الاستمرار الثبوتي بتظافر القرائن.

الإسناد: الأصل في الجملة الإسمية تقديم المسند إليه المحكوم عليه وهو المبتدأ وتأخير المسند المحكوم به وهو الخبر ومثاله: الحق منصور، مسند إليه "الحق" ومسند "منصور" أو مما أصله مبتدأ أو خبر مثل: إن الباطل مخذول؛ إن الباطل: محكوم عليه مسند إليه + مخذول: محكوم به : مسند.

على إن التقديم والتأخير يكون على مستوى هذه الجمل وله دلالات نحوية يدعو إليها، وهنا تتظافر القرائن الصوتية "الفتحة والضمة والكسرة" أو الوظيفية لتنفيذ المعنى وبنى القدامى نحوهم على هذا المعطى.

نزع العرب المحدثون أمثال "تمام حسان" وعنده الراجحي إلى استحداث قراءة جديدة في صلب الدراسات النحوية فرأوا الانتقال من نحو الكلمة إلى نحو الجملة باتصاله بالدلالة فكان الاتجاه في دراسة الجملة من ناحية العلاقات السياقية، وما يمكن قوله إن المسائل التي رآها المحدثون مبثوثة في صلب الدرس القديم وإن كانت مضمرة غير ظاهرة ومثال ذلك:

الزمن: وقف عنده القدامى أمثال سيبويه¹ وابن جني وربطوه بالصيغ الصرفية ومعانيها فتغير الأبنية علامة على تغير الأزمنة، ومثاله لفظة "جاء زيد" فالصيغة دلّت على الزمن الماضي، وقولنا: إذا جاء زيد فأخبرني، بات الفعل دالا على المستقبل، مع أن الفعل واحد والصيغة واحدة فالزمن النحوي مرتبط بالسياق.

في هذا الإطار عمد "تمام حسان"¹ لتقديم دقيق متمثل في تقسيمه للزمن إلى:

-الزمن النحوي: وهو الزمن التركيبي أو الدلالة الوظيفية للزمن "السياق"

-الزمن الصرفي: وظيفة وصيغة الفعل مفردة خارج السياق.

-زمن الاقتران: ويقصد به الأدوات المقترنة بها: مثل إذا، إذن....

-زمن الأوقات: يتضمن تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد العام مثل: السماء فتصبح ظرفاً، مثل المساء.

¹ ينظر الكتاب، سيبويه، 36/1.

الاتجاه الوظيفي: وهدفه الوقوف على الوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة باعتبار أن اللغة وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل لأهداف وغايات معينة، وقد عنيت بهذا المعنى "مدرسة براغ" 1926، تجلت في مقالات ماثيزيوس، فتحليله عرف بالمنظور الوظيفي للجملة بتفاعل المستوى النحوي والصرفي والتركيبي.

- يتألف من مسند ومسند إليه ويختلف مفهومهما عن الدراسة العربية القديمة.

مسند: عنصر يحمل معلومات معروفة أو أشير إليها سابقا.

المسند إليه: يحمل معلومات جديدة للسامع والقاريء.

ومثاله : في النص القرآني: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾¹

وزينة الحياة الدنيا

مسند إليه

المال والبنون

مسند

وقد يقدم المسند إليه على المسند للفت الانتباه مثلا:

وصل إلى البلاد ليلة أمس

مسند

الوفد الرياضي الصيني

مسند إليه

ومرجعية ذلك هو الجواب عن السؤال: أي وفد رياضي وصل، لأن الوصول معلوم فأتى متاخرا وهو المسند وقدم المسند إليه للدلالة على بلد الوفد الذي وصل "الصين".

ومن الاتجاه الوظيفي في تحليل التركيب الإسنادي ما أتى به "مارتيني"، وله نظرة مخصصة في الفونولوجيا وتميزت بسمات ثلاث:

- الميزة الوظيفية التمييزية: تبين إن لفظة ما نطق بها عوض أو بدل لفظة أخرى وسمي بالوظيفة المضادة أيضا.

الوظيفة الفاصلة: تركز للقول من تحليله لوحداث متتابعة.

¹سورة الكهف، الآية 46.

الوظيفة التعبيرية: تعلم السامع عن الحالة العقلية للمتكلم.

المبحث الرابع: خصائص تراكيب الجملة العربية:

أكثر الكلام جمل مكتملة البناء تامة الفائدة لتؤدي وظيفتها وهي الفهم والتوصل، إذن فالجملة مركبة من مسند ومسند إليه، فإذا كان الكلام كلاهما اسما أو بمنزلة الاسم فالجملة إسمية، وإن كان المسند فاعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية، وإن كان الكلام تركيب وصفي فهو شبه جملة، فمن خلال هذا نقف على مكونات وخصائص الجملة العربية "الاسمية الفعلية وشبه الجملة"¹.

01- مكّونات وخصائص الجملة الفعلية: الجملة الفعلية كما سبق الإشارة تلك المتصدرة بفعل أو مما له صلة بالفعل في حين وجدت جملا متصدرة باسم فعّدت فعلية ومثاله قوله تعالى: ﴿خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾² باعتبار إن الاسم المتقدم حالا، أو أن يكون مفعولا به في قوله أيضا: ﴿فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيفًا تَقْتُلُونَ﴾³ فكانت العبرة بالتصدّر كون الكلمة ركنا من أركان الجملة بالفعل أو كانت في الأصل ركنا من أركانها، فتكون الفعلية تلك المتكونة من فعل فاعل أو مما كان أصله الفعل والفاعل.

فقد تبدأ بفعل ماض على نحو "جلس زيد"، أو بفعل مضارع على نحو "يقبل الربيع" أو أمر على نحو "تمتع بجمال الربيع"، فيكون الفعل هو الركن الأول "المسند" والفاعل هو "المسند إليه" الركن الثاني وبذا فقد تمتد وتطول بحسب المكملات فيكون المسند في الجملة الفعلية فعلا سواء تقدم الفعل أو تأخر والحركة الإعرابية هي المحددة لذلك، على أن الفعل قد يكون لازما قد يحتاج لمكملات وقد يستغني عنها، أما الفعل المتعدي فيحتاج لمفاعيل ومن أضرب الأشكال التي تعتري الجملة الفعلية⁴:

- 01- الفعل + الفاعل
- 02- الفعل + الفاعل + المكملات
- 03- الفعل + المكملات + الفاعل

¹ ينظر الجملة الفعلية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة مصر، ط1428هـ، 01، 2007م، ص36.

² سورة القمر، الآية 07.

³ سورة البقرة، الآية 87.

⁴ ينظر الجملة الفعلية، علي أبو المكارم، ص37.

- 04- المكملات + الفعل + الفاعل.
- 05- الفعل + النائب.
- 06- الفعل + النائب + المكملات
- 07- الفعل + المكملات + النائب
- 08- المكملات + الفاعل + النائب

وقصد بالمكملات تلك التراكيب المفيدة الزائدة على التركيب الأساس للجملة الفعلية فلها معنى إضافي تبعاً للسياق الواردة فيه.

خصائص ركني الإسناد في الجملة الفعلية

أ- الفعل: عرّفه ابن السراج بقوله: «الفعل ما دل على معنى وزمان وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل»¹ فيندرج ضمن ذلك الزوائد التي تسمى بالمضارعة المعبّرة عن الزمان المعبر عنه والحدث "الألف والتاء والياء والنون" على نحو درس وأدرس وتدرس، ويدرس، وندرس.

يتعلق البناء بالفعل الماضي والأمر فلا يتغير آخرهما، أما المضارع فيكون معرباً فيتغير آخره ما بين الرفع والنصب والجرم، وقد يخرج من القاعدة إذا اتصلت به نون التوكيد نحو: لا تدعن الأوهام تسيطر عليك، أو نون النسوة على نحو الفتيات العربيات لن يتخلين عن حقوقهن"، وينصب الفعل المضارع إذا دخلت عليه الأحرف السبعة² "الن، كي، إذن، اللام، حتى، أو، الفاء والواو"

ب- الفاعل: وهو «الاسم المسند إليه الفعل أو ما قام مقامه مقدماً عليه سواء وجد منه حقيقته أو لم يوجد»³ على أن الفعل لا بد له من فاعل وتعتريه سبعة أحكام وهي باختصار⁴

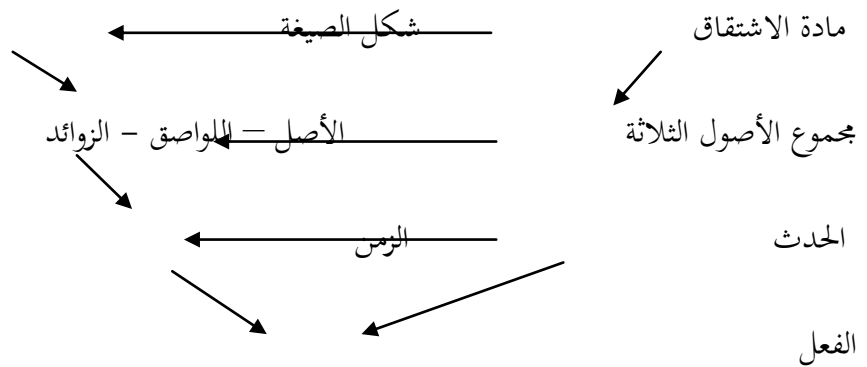
¹الأصول في النحو، ابن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط03، 1988م، 38/1.

² ينظر النحو الأساسي، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، دار السلاسل الكويت، ط04، 1414هـ، 1994، ص 408.

³ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح غازي مختار طليحات، دار الفكر، دمشق سوريا، ط01، 1995م، 148/1.

⁴ ينظر النحو الأساسي، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، ص 410.

- 1- وجوب رفعه.
 - 2- وجوب وقوعه بعد المسند، فإن تقدم في الجملة كان ضميراً مستتراً مثل ما هو الشأن في الجملة الأسمية "علي قائم"
 - 3- لا بد منه في الكلام على نحو "المجتهد ناجح"
 - 4- يكون في الكلام وفعله محذوف قرينة دالة عليه.
 - 5- أن الفعل يجب أن يبقى معه بصيغة الواحد، اجتهد التلميذان.
 - 6- اتصال الفاعل بفعله، وقد يتقدم المكمل "المفعول به" أحياناً "أكرم المجتهد أستاذه"
 - 7- إذا كان مؤنثاً أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي وبتاء المضارعة أول المضارع نحو: جاءت فاطمة وتذهب خديجة.
- تتحلى أهميته عدم خلو الجملة منه، ومرد ذلك لأمرين:¹
- الفاعل جزء من الفعل، ولا يمكن استغناء الجزء عن الجزء.
 - يحتاجه الفاعل كونه مسند والمسند محكوم به، ولا بد من المحكوم به من المحكوم عليه.
- فالإسناد في حاجة إليه، فأما يكون ظاهراً نحو: قام زيد، أو بالضمير العائد على مذكور مثل: محمد نجح ففي "نجح" ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية.
- يعد "تمام حسان" من ضمن العرب المحدثين الذين كانت لهم بصمة ظاهرة في نظرهم للتركيب النحوي لدى المحدثين بصفة عامة والجملة بوجه أخص؛ فصيغة المضارع الذي قد يدل على الماضي يمكن تمثيل ذلك بالعلاقة القائمة بين الحدث والزمن والناحية الصرفية في إشارة للعلاقة بين النحو والصرف ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:



¹ ينظر الجملة الفعلية، علي أبو المكارم، ص 59.

بذلك يتميز الفعل عن بقية أقسام الكلام بسمات ظاهرة ومعنوية:

- الصيغة الإعرابية: كون اختصاص الفعل بقبول الجزم "الفعل المضارع" بحيث لا يشاركه قسم آخر كما رأينا سلفاً.
- الدلة على الحدث: الأفعال التي تدل دلالة تضمنية كون الحدث جزء من معناها وتدل إلى جانبه على الزمن.
- العلاقة: يأتي الفعل مسنداً، ولا يأتي مسنداً إليه فهو عكس الاسم.¹

02- مكونات وخصائص الجملة الإسمية: تلك المبتدأة باسم كقولنا "محمد قادم" والمعيار الذي يرجع إليه في

تحديد ذلك هو "المسند إليه" وهو المبتدأ فإذا تصدر الجملة كانت اسمية من دون مراعاة النواسخ الداخلة عليها مثل²:

- إن وأخواتها: إن الصدق منجاة.

- كان وأخواتها: كان حاتم الطائي مثالا في الكرم.

- الاستفهام: أفي الدار زيد؟.

فجميع الجمل السابقة إسمية لكون العمدة في ذلك "المسند إليه" اسما وهو الركن الأساس المتصدّر فيها، وما دخل عليها من أفعال ناقصة فلا يمكن عدها ركنا من الإسناد كونها لا تدل على حدث.

دلالتها: الجملة الإسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه من دون الدلالة على التجدد والاستمرار الثبوتي اسما إلا إذا جدت قرائن دلت على ذلك فيفيد الخبر الاستمرار الثبوتي «إذا كان خبرها اسما فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد الاستمرار بتجدديا إذا لم يوجد داع إلى الدوام»³.

خصائص أركانها: تتألف من المسند إليه "المبتدأ" والمسند "الخبر".

أ- المبتدأ: فهو المتحدث عنه في الجملة الإسمية أو المحكوم عليه أو المخبر عنه أو المسند إليه، وموقعه صدارة الجملة الإسمية سواء لفظا مثل: السلام عليكم، أو رتبة مثل وعليكم السلام وحكمه الرفع فيكون معرّى من العوامل اللفظية ورفعته بالابتداء⁴.

¹ ينظر الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية "معناها ومبناها"، دراسة وصفية تحليلية، بحث لنيل شهادة الماجستير، إعداد بلقاسم

منصوري، إشراف صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، نوقشت 2013/03/07، ص 50-51.

² ينظر الواضح في النحو وتطبيقاته، نادية رمضان محمد النجار، جامعة حلوان، ط 2000، ص 175.

³ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر الأردن، ط 02، 1427هـ، 2007م، ص 162.

⁴ ينظر النحو الأساسي، مختار عمر، محمد نحاس، حماسة عبد اللطيف، ص 335.

شروط صياغته¹:

- أن يكون مفرداً: مثل "السنة محكمة فالسنة مفردة وتندرج ضمنه المفردة المكونة من أكثر من جزء مثل "لا إله إلا الله خير ما يقال" ف "لا إله إلا الله" تعرب مبتدأ مرفوع بالضممة المقدّرة منع من ظهورها الحكاية، وخير: خير مرفوع؛ ففحوى المبتدأ مفرد.

- أن يكون إسماً صريحاً أو مؤولاً: مثل "القرآن مفسّر للسنة" فالجملة مكونة من مبتدأ وهو القرآن وخبره "مفسر" والجار والمجرور للسنة.

وأما المؤول في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾² فالحرف المصدر "أن" في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ والتقدير "صيامكم خير لكم".

- أن يكون معرفة: والمقصود من ذلك الضمائر مثل "العلم، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، المعرف بـ"ال" مثل:

-أنا جزائري أحب وطني.

-محمد رسول الله خيار الناس.

-هذا يوم مشهود.

- أن يكون المبتدأ نكرة مختصة: مثل النكرة الموصوفة، "رجل كريم في البيت" فلفظة رجل نكرة لكنها وصفت بلفظ كريم جعلته كالمعرفة أو أن يكون نكرة مصغرة مثل "كتيب عندي" فهو مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة لأن التصغير بمثابة الصفة.

-وقوع المبتدأ حالاً: أول الجملة "جاء زيد مسرعاً وصديق معه" فالواو للحال حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، صديق: مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة.

ب-الخبر: هو المتحدث في الجملة الإسمية « او الحكم أو المخبر به أو المسند ويتم به معنى الجملة، ويكون موقعه في آخر الجملة الإسمية لفظاً مثل: فضلك معروف أو رتبة "معروف فضلك"»³ فيكون تال للمبتدأ وتابعا

¹ ينظر الواضح في النحو وتطبيقاته، نادية رمضان النجار، ص 179، 183.

² سورة البقرة، الآية 184.

³ النحو الأساسي، مختار عمر، محمد نحاس، حماسة عبد اللطيف، ص 336.

له وحكمه أن يكون مرفوعاً، وقد تتضمن الجملة أحياناً أكثر من خبر واحد، وهو على نوعين بحسب ما ذهب له الزمخشري¹ مفرد وجملة؛ فالمفرد يكون على ضربين:

- خال من الضمير: عمرو منطلق.

- متضمن له: زيد غلامك.

وأما الخبر الجملة فيشتمل على أربعة أضرب:

- جملة فعلية: زيد ذهب أخوه.

- جملة إسمية: عمرو أبوه منطلق.

- جملة شرطية: زيد إن تعطه يشكرك.

- جملة ظرفية: خالد في الدار.

وذهبت نادية رمضان النجار للمضامين السابقة وجاء تقسيم الخبر لديها لثلاث أقسام.

- المفرد.

- الجملة وتندرج ضمنه الجملة الفعلية والإسمية.

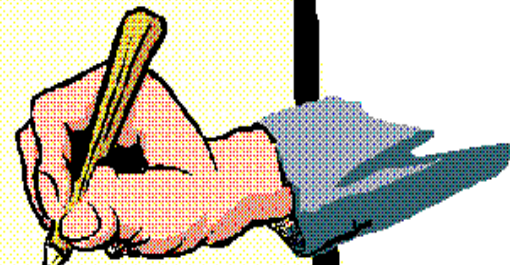
- شبه الجملة: ويندرج ضمنه الجملة الظرفية والشرطية؛ فهو ما يتكون من ظرف أو جار ومجرور تامان مكملان للمبتدأ فيؤديان معنى تاماً².

فمن خلال الفصل وقفنا عند المستوى الصوتي منوهين بأهمية الجانبين الفونتيكي والفونولوجي، لنتطرق بعدها للمستوى الصرفي ودور الاشتقاق في تغيير معاني الألفاظ من خلال التركيب مركزين على المستوى التركيبي كونه بؤرة البحث ووجوده في الدرس العربي ممثل في الجملة، والدرس الغربي ممثل في التركيب.

¹ ينظر المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله الزمخشري، تح علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ص 44.

² ينظر الواضح في النحو وتطبيقاته، نادية رمضان النجار، ص 190.

الفصل الثاني



الفصل الثاني: مفهوم التركيب في المدارس اللسانية الحديثة

يأتي هذا المبحث استكمالاً للفصل الأول ومدعاة للترباط يأتلف معه في جزئته الأخيرة المتعلقة بالمراد بالتركيب ويعتبر مفهوم محمد يونس من ضمن المفاهيم المختصرة الملمة له فهو: « يتناول الجمل اللغوية وأنماطها والعلاقات بين الكلمات وآثارها والقواعد التي تحكم تلك العلاقات»¹ مشيراً للقواعد التي تحكم العلاقات بين الجمل، وقد تعددت هاته الإجراءات والقواعد التركيبية في الدرس اللساني الحديث فكانت لكل مدرسة إجراءاتها تجاه النصوص أو التركيب ككل فمنهم من رآه نظاماً، وسيكون اعتمادنا على المدارس التي تجلّي التركيب عندها بصفة واضحة إزاء تحليلها للنصوص وكيف نظرت له من وجهتها، فذهب بعضهم للنظرة الوظيفية وحتى الصوتية، وإلى المقدرة على التوليد واستحداث جمل جديدة كانت رؤية البعض، فأين تجلت هاته الرؤى؟ وهل اختلفت من مدرسة لأخرى، ومدى تأثير المدارس في بعضها. هذا ما سنعرفه بالتفصيل لدى كل مدرسة، التي سنقف عند أعلامها ونظرتها اللسانية ليكون التركيب على مستوى كل مدرسة آخر عنصر.

المبحث الأول: مفهوم التركيب عند "دي سوسير"

01- ثنائيات دي سوسير :

المنهج البنيوي مرده لكلمة "بنية" وهي ترجمة لكلمة Structure المأخوذة من الكلمة اللاتينية Strucre والتي تعني بناء، وقد ارتبط اسم المدرسة باللغوي "فردنان دي سوسير" يقول المسدي في هذا الصدد: « ارتبطت المدرسة البنيوية باللساني دي سوسير بعد دعوته المشهورة إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزامنية وتشديده على مفهوم البنية والنظام في اللغة»².

يعتبر "دي سوسير" رائد الدراسة اللسانية، وقبل الولوج إلى أغوار التركيب لديه، نعرّج في عجالة لمسرد حياته، فكان ميلاده في جنيف بسويسرا سنة 1857³، ومردّه لعائلة فرنسية بروستانتية تلقى تعليمه الأول بجنيف لينتقل بعدها لبرلين ومكث بها ثلاث سنوات من "1876-1878"، تلقى تعاليمه الأولى حول اللسانيات التاريخية

1 مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان، ط01، 2004م، ص 16.
2 مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط01، 2010م، ص 175.

3 ينظر اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2005م، ص 119، 118.

المقارنة، ومن ضمن النحاة الذين تتلمذ عليهم" كاوتشوف، ولسكين" وخالفهم في آرائهم من خلال النظرة الضيقة التي كانوا يعالجون بها اللسانيات خاصة ما تعلق باللسانيات التاريخية ثم اللسانيات الآنية والزمانية، فكان لأفكاره والمرجعية المؤكدة للعديد من الأفكار والمدارس اللسانية التي أتت بعده.

استفاد من الأعمال التي سبقته إبان القرن 18م المتمثلة في أعمال "وليام جونز" 1786، الذي نوه بأهمية اللغة للبحوث اللغوية والأوربية، مشيدا بغزارة اللغة السنسكريتية من جهة وجذور الأفعال والصيغ النحوية، وغير بعيد عن ذلك أعمال "شليجل" في العقد الأول من القرن 19م سنة 1808 مستكملا حلقة وأعمال وأفكار وليام جونز، ليتجلى هذا العمل فيإصدار "بارتلمي" في كتاب بعنوان "قواعد السنسكريتية" لتغدو باريس بعدها مركزا للدراسات المتصلة بالسنسكريتية مستقطبة العديد من الباحثين من إنجلترا وألمانيا¹.

تعد بحوث مقارنة أحرف العلة في اللغات الهند أوربية وكذا "حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية" من ضمن أوائل الأعمال التي قدمها، ولم يكتب لها الشيوخ والذويوع بخلاف المحاضرات التي ألقاها على طلبته بجنيف والتي جمعها تلميذاه"بالي وسيشهاي" في محاضرات في اللسانيات العام، الذي صدر سنة 1916م، ولم يأخذ موطنه الأصلي وأهميته العلمية والانتشار المعرفي إلا بعد سنة 1963م، ولعلّ أبرز الأفكار التي طرحها المؤلف تتمثل في ثنائياته التي عدت مدخلا أساسيا للتركيب وهي²:

الدال والمدلول: لا ينفصل أحدهما عن الآخر فالدال Signifiant الصورة الصوتية أو الأكوستيكية، وتمثلنا لها في الذهن بمثابة المدلول Signifié وباقتران الصورتين تتم عملية التواصل، وقضى باعتبارية العلامة اللسانية فلا توجد علاقة بينهما ودليله في ذلك « إن فكرة أخت لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب الأصوات "أ خ ت" التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها»³.

التزامن والتعاقب: انطلاقا مما كان سائدا في القرن 18 و 19 حيث إيلاء الاهتمام للمنهج التاريخي، إذ لم تكن هناك حدود فاصلة بين ما هو تاريخي وآني، فرأى سوسير أهمية الفصل بينهما في الدراسات الوصفية، فتكون دراسة اللغات في زمن معين مما يمكننا من الوقوف على الخصائص المميزة لهاته الفترة، ودراسة أخرى تجري عبر مراحل ومنية متتالية مرسيا بذلك أسس المنهج التزامني الوصفي، ومما يقضي بتغلغل أفكار سوسير في الدراسات

¹ ينظر مباديء اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص 13، 14.

² ينظر المرجع نفسه، ص 18.

³ اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 128.

التي أتت بعده طرح "مارتني" وتفصيله في هذا الجانب ما تعلق بالجانب الفونولوجي وأهميته في تغيير النطق ودلالة بعض الكلمات فهناك تغيير فونولوجي يؤدي إلى إفقاد إشخاص إمكانية النطق لحرف مثلاً "g" متميز عن "j" في بعض المفردات، هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك تغيير غير فونولوجي لا يؤثر في نسق الوحدة التمييزية بالنسبة لمن لم يميزوا بينهما وبيت القصيد إن الاختلاف وجب أن يدرس في زمن معين لحصر الظاهرة، والوصول للعيوب النطقية إذا كانت أو مرد ذلك للبيئة فلا تكون النتائج أكثر دقة إلا في زمن بعينه¹، فالملاحظ تأثير هذه النظرة في الدراسات التي أتت بعده وما يؤكد ذلك قول المسدي: «إن حزم دي سيوسير إن اللغة كامنة في ذاتها أكثر مما هي كامنة في تاريخها يعد إعلاناً عن قطيعة معرفية سوف يتجاوز أثرها حدود العلوم اللغوية إلى العلوم الإنسانية الأخرى»²

الثبات والتغيير: وهي ثنائية مهمة تبين دينامية اللغة ومسايرتها للواقع، فنبات اللغة هو الذي يمكنها من المحافظة على جذرها الأصلي ومنبتها الأول، وتغييرها يمكن لها مسايرتها للأزمان والأحداث والمسارات المختلفة التي تطرأ عليها وهو الذي يعطيها قيمتها اللغوية فقيمة الكلمة ليست ثابتة «ما دام يمكن تبديلها بتصور معين ولا يتحدد مضمونها إلا بتواجد كينونات أخرى خارج عنها ولكونها جزء من نظام، فإنها لا تتمتع بدلالة فحسب بل بقيمة خاصة أيضاً»³ هاته الدينامية تمكن لها من الاستمرارية والثراء في آن واحد وهو ما يندرج ضمن التطور اللغوي للألفاظ، ويمكن التمثيل لذلك بحسب ما رآه رمضان عبد التواب تحت عنوان "سياحة الألفاظ" فقد يحدث أن تنتقل لفظة من لغتها الأم فتغير جلدتها بحسب قانون اللغة المنتقلة إليها، ثم تعود للغتها الأم في ثوب جديد وكأنها لفظة أجنبية ومثاله لفظة "توفيدة" التي يراد بها في صعيد مصر البنت، واللفظة عربية في أصلها "توحيدة" واستعارها الأتراك للمرأة، مع إبدال التاء حاء، فلا تنطق الحاء لديهم "توفيدة"، فسافرت «السيدة توحيدة إلى استانبول وهناك لبست عباءتها الأتراك، وعادت إلينا في هذا الشكل الجديد "توفيدة"»⁴.

وذهب عبد الصبور شاهين لتسميته بإعادة الاقتراض؛ فاللفظة اقترضتها لغة ما فغيرت فيها ثم أعيد اقتراضها للغتها الأم في ثوب جديد، وذهب أولمان لتسميتها بـ "استيراد الصادرات" وتطرق أيضاً للظاهرة فندريس. فلفظة "الترسانة" التي تشيع في حاضرتنا في المجال الحربي فهي دار الذخائر والمعدات والأسلحة، واستعارها الأتراك "

¹ ينظر الألسن وديناميتها، أندري مارتني، تر نادر سراج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط01، 2009م، ص 135،138.

² مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص 176.

³ اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 129

⁴ ينظر التطور اللغوي "مظاهره علله وقوانينه"، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ط02، 1417م، 1997م، ص 148.

Tersanè، ثم انتقلت للألمانية ثم الفرنسية، وتنص بعض معاجم اللغة بأصلاتها العربية "دار الصناعة"، أما على مستوى الأسماء ففي العربية ya akob في أصلها عربية "يتبع، من تعقب الشيء يتعقبه"، ومنه اسم يعقوب النبي، وانتقلت إلى الألمانية باسم gakob فالياء التي لا تنطق أبدلت جيما¹، ومرد ذلك لهذه الثنائية التي تعطي ثراء داخلية للغة بطريق الاستعارات والتبدلات الفونولوجية بين الألفاظ، ثراء خارجيا بطريق احتكاكها مع اللغات الأخرى.

اللسان، اللغة والكلام: مفرقا بين ثلاث مصطلحات أساسية اللغة Langage واللسان Langue

والكلام Parol؛ فاللغة ظاهرة إنسانية وهي بمثابة القاموس الذي يمثل الذاكرة الجماعية لفئة جماعية معينة، فافتضى من ذلك تجريدتها كونها موجودة على مستوى الأذهان والتصورات، فإذا أراد شخص ما أن يتحدث في موضوع معين فهو ينتقي من ذهنه مجموعة معينة من الفونيمات ليتم تجميعها على مستوى الذاكرة على شكل كلمات ثم ترتيبها في شكل مؤلفات جمل، فيتم التواصل من منطلق الفهم الحاصل، ولا يكون ذلك إلا من خلال تراكمات معرفية عبر الأزمان ضمن عقد اجتماعي ولأدل على ذلك ما يوجد في ذهن شخص لم يسبق له إن احتك بثقافات قوم لا يتحدثون غير لسانه، يختلف عن آخر احتك بلغات مختلفة من أفكار وتصورات نتيجة المجتمعات التي احتك بها، ومن ثم فللعقد الاجتماعي دوره وقد ركّز عليه "دي سوسير".

ميّز سوسير بين نمطين من اللغة فالأولى فطرية تتجلى في تلك القدرات والمؤهلات التي يولد بها الإنسان تجعله يختلف عن الحيوان، والنمط الآخر وهو اللغة المعينة المكتسبة وتستدعي اتحادا بين المبنى والمعنى لإقامة الاتصال فهي التي نعتها بنظام من العلامات يقول محمد محمد يونس: «وينبغي أن نشير هنا إلى تفريق دي سوسير بين اللغة الملكة واللغة المعيّنة، فاللغة الملكة هي مقدرة فطرية بطبيعتها يزود بها كل مولود بشري... أما اللغة المعينة كالعربية أو الإنجليزية أو الصينية فهي نظام مكتسب متجانس»² مشيرا لمصطلح النظام الذي تعتبر العلاقات بين أجزائه ضرورية.

يدل اللسان على النظام العام للغة فتندرج ضمنه الألسن البشرية المختلفة فلكل قوم لسانهم الخاص بهم من حيث مقوماته التصويتية فانتماؤه الأولي يكون للفرد من حيث الخصائص لنتقية لكل لسان فردي وهو منتمي للمجتمع من حيث السمات المشتركة، ولذا أتت لهجات أو لغات القبائل العربية مختلفة في بعض تصويتها وتصريفها مثل الكشكشة والعنينة فهو اللسان الجمعي لكل أمة على حدة.

¹ ينظر التطور اللغوي "مظاهره علله وقوانينه"، رمضان عبد التواب، ص 149.

² مبادئ اللسانيات، محمد محمد يونس، ص 26.

وعن الألسن وكيفية اكتسابها يقول "روبيرت مارتان": « فاللغة وظيفة إنسانية وظيفة مرتبطة بالجنس، وإذا أمكن اكتساب لسان من الألسن فذلك راجع على الأقل جزئياً إلى الصيغة الفطرية فكل طفل قادر - باستثناء حالة القصور الذهني- على اكتساب لسان أو عديد الألسن مهما كان الفعل»¹ فللمكان دوره في اكتساب مجموعة من الألسن؛ فالجزائري الذي نشأ في فرنسا وبات يتردد على موطنه الأصل يتعلم اللغتين هذا إن لم يتعلم لغة تالفة وهي الإنجليزية بحكم محيطه، وفي ذلك تماشياً مع الصفة الفطرية في إدراك الألسن.

أما الكلام فهو الفعل الملموس، وهو نشاط شخصي يمكن ملاحظته من خلال التلفظ أو الأداء الكلامي الذي يختلف من شخص لآخر فيمكن تحديده من خلال نسقين:

- الجانب الفردي: يختلف من شخص لآخر تلفظاً.

- جماعي: ذو الطابع العلمي من خلال دراسة الكلام الذي يعتبر في حد ذاته دراسة للغة، التي تعني اللسان من خلال خصائصه وتحديد معوقات التلفظ ولا يكون ذلك إلا في إطار متسلسل ومركب، فمن خلال هذا المعطى يأتي التركيب لدى دي سوسير باعتبار اللغة نظاماً من العلامات.

02- التركيب عند دي سوسير:

التركيب عند دي سوسير نظام تألف فيه الفونيمات ببعضها البعض مكونة دوالاً ثم جملاً فمن خلال هذه الجمل يتسنى الاستبدال والتغاير إذن فالتركيب متحل على مستوى ثنائية العلاقة الاستبدالية الترابطية .

تتضمن خطين أفقيين ويشمل العلاقات التركيبية أو التعاقبية؛ فالعلاقة القائمة بين هذه الوحدات يحكمها الجوار الضمني ضمن السلسلة الكلامية انطلاقاً من العلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة ومفردات الجملة الواحدة، وكل منها تضيف معنى إضافياً « ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها معها جميعاً»² ومثال ذلك: "عاد المذنب لرشده" فالعلاقات على مستوى الجملة مبنية على مستوى الخطية نتيجة الترابط بينها مما يتسنى عدم إمكانية إلغاء عنصر إلا بقصدية يرومها المتحدث، أما الخط العمودي أو العلاقات أو التجميعية فهي تعطي علاقات مجموعة من العلامات موجودة في نص ما وبين مجموعة من العلامات موجودة على مستوى

¹ مدخل لفهم اللسانيات، روبرت مارتان، تر عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط01، 2007م، ص 67.

² اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 130.

الأذهان أو التصورات إذن فهي « خارج السلسلة الكلامية ومقرّها ذاكرة المتكلم حيث تتجمع الكلمات التي تربط بينها صلة لغوية ما»¹ أما على مستوى المفردات فيكون استبدال فونيم بآخر يختلف الاستبدال باستبدال الفعل فقد يكون فاء الفعل مثل : نام وقام وصام، أو عينه مثل عجن وعفن ...

الخط الاستبدالي: يُعتمد فيه لعامل الاختيار لمفردات الكلمة على وجه التحديد بدل المفردات الأخرى المشابهة لها في المعنى أخرى فقولنا " الكيس الفطن وقّاف عند حدوده" فتم اختيار لفظة "الكيس" بدلا من الفطن أو الذكي، ووقّاف التي تحمل صيغة المبالغة بدلا زمن مضارعها "يقف" أو لفظة "يعرف" أو لا يتعدى واختيار عند بدلا من لدى، وحدوده بدلا من النواهي مثلا، إذن فالألفاظ المختارة دخلت في علاقة استبدالية مع الألفاظ الأخرى على مستوى ذهني ومرجعية هذا الاختيار لاعتبارات السياق الذي قد يقتضي أن يستعمل لفظة تتضمن صيغة المبالغة، واستعمال عند بدلا من لدى المعنوية، وكذا طبيعة المخاطبين أو المتلقين للحدث الكلامي.

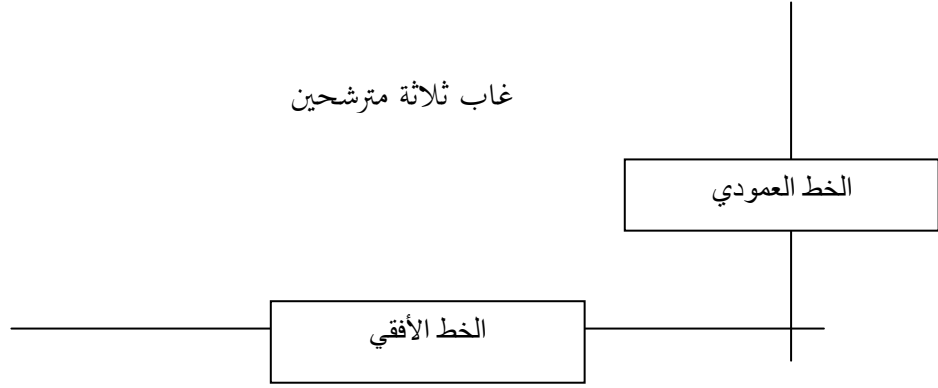
يندرج ضمن علاقة الاستبدال علاقتين اثنتين وهما: « علاقة التباين إحدى علاقتين تدرجان تحت علاقة الاستبدال والعلاقة الأخرى علاقة التشابه»² ويمكن أن تمثل لذلك بجملة "غاب ثلاثة مترشحين" فتكون علاقة التباين على مستوى الكلمات التي لا يمكن أن تحل محل الأخرى مثل لم يأت أو نجح والعدد سبعة أو تسعة وطلاب أو طالبات... فالعلاقة بين مفردات التركيب وهذه المفردات علاقة تباين تمت على أساس الاختيار، أما علاقة التشابه فهو الذي تفرضه قواعد اللغة في متشابهات اللفظة من حيث التصريف والاشتقاق والنواصب والجوازم.... فلم يقل غابا لأن القواعد دالة على الجمع لا التثنية أو جمع تكسير، فالمفردة التي أفرضا التركيب تشبه المحذوفة وإن اختلفتا شكلا.

الخط الركني: أو العمودي فتظهر فيها العلاقات النحوية مما يقتضي رصف المفردات بعضها ببعض، مما ينبني عن ذلك إقامة فائدة لغوية وهي الاتصال، فتعمل ترابط المفردات ببعضها البعض سواء علاقة الفاعلية أو المفعولية أو التبعية ووضع الأدوات المناسبة في محلّها مثل الهاء في "حدوده" في المثال السابق التي تربط وتأتلف وتعود على

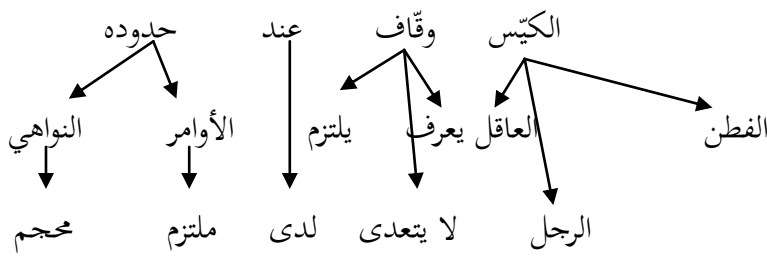
¹ المبحث التركيبي اللساني في الدراسات الحديثة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، من إعداد: قدارة عبد السلام ، إشراف السعيد هادف، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 1425 - 1426 / 2004، 2005، ص 42.

² مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس، ص 26.

الكيس فتتم سلامة المعنى وكذلك "الياء والنون" الدالة على الجمع المناسبة للفظة ثلاثة في المثال الذي يليه، فتكون بذلك العلاقات الاستبدالية أفقية والعلاقات الركنية عمودية وتمثلها في الخطاطة التالية:



ويتجلى الاستبدال وفق قاعدتي التغير "الاختيار" والتشابهة في الشكل التالي:



فأي تغيير على المستوى الأفقي يقضي بتغيير على مستوى المضمون، فالطريقة التي تسمح بتحديد الوظائف الوظائف « تظهر بطريق الاستبدال ... بهذه الطريقة أخذ التحليل اللغوي بعين الاعتبار العلاقة بين المضمون والعبارة لا توحد عناصر مضمون مستقلة إلا إذا أدى استبدالها تغييرا في المضمون»¹ فمجيء التركيب من منظور بنيوي نظامي من منطلق إن اللفظة وحدها لا يمكنها تمثيل وحدة تركيبية إلا من خلال علاقاتها بالمفردات الأخرى وفق خط أفقي، فيكون للجانب الفونولوجي دوره في الوظيفة الأساسية من التركيب.

يتم التغير بينهما وفق نمط التركيب أو النظام الذي أقره دي سوسير الذي تحكمه معايير نصية والغرض من ذلك السلامة اللغوية على مستوى الخططين المفضية لإقامة الاتصال، فبذلك تكون العلاقات التركيبية حضورية

¹ اللسانيات، جان بيرو، تر الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الآفاق الجزائر، 2001، ص 58.

قوامها سلسلة الفعل الكلامي، أما العلاقة الترابطية فتكون غيايية تصويرية، والعلاقة بينهما تمكّن من إنتاج جمل جديدة وفق عمليتي التخاطب.

المبحث الثاني: مفهوم التركيب في المدرسة الوظيفية

01- أعلام المدرسة "حلقة نادي براغ اللساني"

نفتتح هذا الاتجاه بمقولة تبين المنحى العام لهذه المدرسة ومن هم أعلامها وهل قبع نشاطها على مؤسسيها ومنتسبيها أم توسع « تعد مدرسة براغ Prague school أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، وقد نشأت في أحضان حلقة براغ اللسانية Prague Linguistic Circle 1882 - 1945 ولم تقتصر المدرسة الوظيفية في عضويتها على اللسانيين المقيمين في براغ فقط بل شملت أيضا غيرهم ممن يقيمون في بقاع أخرى وكانوا يشاركون أصولها وأفكارها الأساسية»¹ فامتدادها الزمني إضافة لذيوع صيتها لخارج أعضائها ليشمل تأثر منهجها لخارج تشيكوسلوفاكيا دلّ على أهمية أفكارها فمن هم أبرز أعلامها؟ الذين من خلالها نقف على التركيب في هذه المدرسة.

أرست مدرسة براغ معالمها على ما جاء به اللساني "دي سوسير" وتمثلت في مجموعة من الأعلام ابتداء من من ماثيزيوس مرورا بتروبتسكوي وقوفا عند جاكسون ووليم ليويف، وصولا لأندري مارتني، وسنعرّج باختصار على حياة أعلامها وهم²:

التشيكي "فيلام أو فاليم ماثيزيوس أو ماثيسيسوس" 1882 - 1945 الذي أسس بمعية معاونيه هذه الحلقة مناديا فيها بمنهج جديد لدراسة اللغة عنون بـ "حول كمّونية الظواهر اللغوية" عمد فيه لاستعمال الدراسة الوظيفية كحكما أو معيارا للتمييز بين النحو والأسلوبية، وقد نالت إسهاماته قسطا من القبول والذويوع خاصة جانبي الموضوع والخبر والذي ستكون لنا وقفة متأنية معه في التركيب عند المدرسة.

ليضيف "تروبتسكوي" جهدا آخر للحلقة من خلال أعماله التي كانت بداياتها بأطروحاته حول مستقبل اللغة الهند أوربية، ليزداد بعد ذلك ولعه وحبّه للبحث والتنقيب في اللغة خاصة بعد توليه منصب أستاذ بجامعة

¹ مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ص70.

² ينظر اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص139، 142. و مدخل إلى اللسانيات، محمد يونس، ص70. و المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص114..

"موسكو" ليتم بعدها نشر كتاب بعنوان: نظرية الحضارات باللغة الروسية إلى جانب أبحاثه في الفيلولوجيا السلافية لما انتقل لفينا، ويعد عمله حول الفنولوجيا من ضمن أعماله المميزة الذي تضمن مبادئها والعلاقات القائمة بين الفنولوجيا والصرف من منظور تركيبى وظيفي إضافة لعنايته بالوحدة الأولى للتركيب وهو الفونيم فكانت له دراسات صوتية وظيفية رائدة في هذا الجانب، وسيكون للمنحى التركيبى عند هذه المدرسة نصيب منها.

بدأت الأبحاث تنحو نحو العمق في الطرح مُثلة في أعمال "رومان جاكسون" الذي ولد سنة 1896 وكان لعله وترحاله وتلقيه العلوم والمعارف من أمكنة عدة وتعليمه في أصقاع مختلفة الأثر البارز الذي صقل تجربته، فكان تخصصه في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية، ليغادر روسيا إلى تشيكوسلوفاكيا ثم درّس في "كوبنهاجن" لينتقل للتدريس بعدها في نيويورك، منتقلا بعد ذلك لجامعة "هارفرد" من 1949 إلى 1957 مدرسا للسانيات العامة واللسانيات السلافية. أهلته هذه الخبرات للتأليف في جوانب عدة فله مؤلف لغة الأطفال، مبادئ اللغة، حول نظرية الأصول الفنولوجية المشتركة بين اللغات، ولعل نظرية الوظائف من ضمن الأعمال الرائدة التي يمكن أن نلمس فيها التركيب.

يعتبر "أندري مارتني" المولود سنة 1908 بفرنسا من ضمن الأعلام البارزين من خارج مكان التأسيس، إلى جانب لغته لم تعلم اللغة الإنجليزية، تتلمذ لـ "فندريس وميي" اللذين صقلا معرفته، ويعد مؤلفه "نطق الفرنسية المعاصرة: من ضمن باكورة أعماله فعلى مدار ست سنوات كانت له اتصالات مع نادي براغ اللساني 1932-1938 خاصة تروبتسكوي، كما شارك في نشاطات النادي، لينتقل بعدها للولايات المتحدة، فتلقحت معارفه بـ "سايبرو وبلومفيلد سنة 1946 متبواً مناصب علمية وإدارية وقتذاك، ومن ضمنها تعيينه مديراً للجمعية العالمية للغة المساعدة، وله باع كبير في التأليف وتعد نظريته الفنولوجية القائمة على التوزيع أجلى أعماله في مجال التركيب.

وقوفنا عند هذه المدرسة بغرض تبيان اتساعها وأهمية أعمالها التي قدّمتها من خلال هذه الشخصيات فلكل عالم بصمته التي تفرّد بها وإضافتها لتكون نواة مهمة في حقل الدراسات اللسانية، وسنعمل على إسقاط الضوء على التركيب وكيف تجلّى من خلال هذه الأعمال .

02- التركيب عند المدرسة:

استفادت المدرسة من الأفكار التي أتى بها دي سوسير سايروا بعضها وتجاوزوا بعضها الآخر ونظروا للغة من منظور وظيفي متخذين الآني والتاريخي والعلاقة بينهما في الدراسات الفونولوجية وتميّز منهجهم بـ « دراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة»¹ فحتى تكون الدراسة شاملة يجب أن تتضمن الصوت والصرف والتركيب الذي يظهر فيه الجانب الوظيفي للصوت من حيث الفونولوجيا والجانب الوظيفي للصرف لما يأتلف بالنحو لإفراز دلالة .

يظهر اهتمامهم بالبنية التركيبية أو المستوى التركيبي عندما ركزوا على الجملة؛ فهي تأتلف لقسمين "الموضوع والخبر"؛ فالموضوع يدل على شيء يعرفه السامع والخبر يدل على حقيقة جديدة تتعلق بالموضوع المذكور فإذا قلنا: ضرب زيد عمرا فالموضوع هو حدوث فعل الضرب، أما الخبر فيتضمن السؤال عن الضارب والمضروب فتكون علامة الرفع في زيد أمانة على إنه الفاعل والنصب في عمر دلالة على إنه المضروب، وتعتبر الجملة أساسية لتضمنها "فعل + فاعل + مفعول به"، ويحدث أحيانا أن نقدم أو نؤخر في تركيب الجملة لغرض بلاغي نقصد إليه، فيتقدم بموجب ذلك الخبر عن الموضوع، وهو ما أكده أحمد مومن بقوله: « وفيما يخص تركيب مكونات الجملة فإن الموضوع يرد أولا ثم يليه الخبر ثانيا أما إذا أردنا التوكيد فنقوم بعملية التقديم والتأخير»² .

لم يقف الأمر عند الخبر الجديد والمعتاد بل يذهب للتفصيل أكثر في هذا الجانب المتعلق بالثنائيات التي أتى بها "ماثيزيوس" ويكون تعلقها بالطرفين "الموضوع والخبر" وهي³ :

- ثنائية المتقدم والمتأخر: فالمتقدم الشيء المتحدث عنه الذي يدركه المخاطب، وأما المتأخر فهو الجزء المتمم للجملة الذي يضيف معلومات جديدة لما سبق.

- ثنائية المسلمة والإضافة: تلك المعلومات التي يضيفها المتكلم انطلاقا من المحيط "مقام النص، نص سابق"، وأما الإضافة فتلك المعلومات التي يضيفها المتكلم غير موجودة في مصادر سابقة.

وما نستدل به المثال التالي:

- الامتحان القادم يكون في مادة اللسانيات وفي قاعة المطالعة للمكتبة.

¹ اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 136.

² المرجع نفسه، ص 141.

³ ينظر مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس، ص 71.

- بقاعة المكتبة للمطالعة يكون الامتحان القادم في مادة اللسانيات.

فمعنى الجملتين يحدد مادة الامتحان ومكان إجرائه بناء على ذلك فالجملتين مترادفتين من منظور المعنى، ولكن من الواضح استعمالهما في سياقين ومرادين مختلفين تبعاً للمتلقى أو المخاطب، ففي الجملة الأولى كانت الوظيفة أو الغرض البلاغي وهو الإعلام بالمادة الممتحن فيها من منطلق عدم إدراك المخاطب لذلك، أما الوظيفة الإبلاغية في الجملة الثانية وهي جهلُ المخاطب بمكان الامتحان فتم تحديده والإعلام عنه من خلال استهلال الجملة به والتركيز عليه.

إذن فالمعلومات التي يفترض المتكلم أن المخاطب يعلمها سميت: "مسلمة" والمعلومات التي يضيفها سميت "إضافة" والحدود لذلك التقديم والتأخير على مستوى الجملتين إضافة لخاصية النبر والتنغيم اللذين فصلنا فيهما في الفصل الأول ويتم ذلك حال التلفظ بالجملة، فالفونيمات فوق التركيبية لها دورها في التركيب واستماتت المعنى، فالمصطلحات أتت دقيقة ومعبرة عن المراد تفصيلاً.

فلتحديد المسند والمسند إليه تتظافر الموقعية للألفاظ، مع العلامات الإعرابية وهو أمر قد نجد في مختلف اللغات بدرجات متفاوتة يقول محمد يونس موضحاً ذلك: « إضافة الإعراب تؤدي قرينة المطابقة في اللغة العربية، وكذلك اللغة التشيكية مهمة التمييز بين الفاعل والمفعول، وهو ما يسمح للمتكلم اختيار من يقدم أولاً الفاعل أو المفعول حتى عند غياب قرينة الإعراب»¹ يضاف إلى هذا الأدوات و السوابق واللاحق التي تلحق المفردة داخل التركيب مثل التعريف الدالة على استغراق جميع جنسها فورودها دلّ على معرفة المخاطب بالشيء كقولنا:

"الإنسان الذي مرّ" فال تعريف دلّت على معرفة المخاطب به، وهذه الأدوات في الإنجليزية "The".

تطرّقنا للفونيمات فوق التركيبية ودلالاتها الوظيفية يفتح المجال أمام اهتمام الوظيفيين بدراسة الأصوات الذي يندرج ضمن النظام الفونولوجي وتشكل على يد "تروبتسكوي" يقول "كاترين فوك وبيارلي قوفيك" مقرين بذلك: « إن تعريف الصوت إنما هو عبارة عن تعيين حيزه في النظام الفونولوجي وهو ما لم يكن إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار بنية هذا النظام ومبادئ علم وظائف الأصوات لتروبتسكوي 1939»² والذي كانت بداياته من خلال نظام التقابل

¹ مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ص 71.

² مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك وبيارلي قوفيك، تر المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،

1984،

ص 28.

الصوتي في اللغة المدروسة وقوامه تركيب الفونيمات المتقاربة في التصويت من حيث قوتها وضعفها على مستوى المفردة الواحدة ومثاله مصطلحي: "Lit-lu" وهما وحدتان مختلفتان في النطق والتقابل بينهما يكون على مستوى الأداء المؤدي لانقباض أو استواء الشفتين في "Lit" واستدارتهما في "Lu" فعمل الشفتين أنتج سمة مميزة بينهما ولها وظيفتها الكلامية¹، ويمكن تحديد ذلك اللغة العربية فيما يعرف بمصطلح "الروم" ويكون للعين وهو ملاحظ ونتمثله عند مجيدي القراءات القرآنية.

قدم تروبتسكوي على مستوى التقابل الصوتي ما سماه بالسماوات المميزة الذي يقودنا لخاصية "النبر والتنغيم" وسنعمد للتفصيل في هذه السماوات على أساس الجمع بين ما ذهب له أحمد مومن ونعته باسم التضاد، في حين نعته محمد يونس علي بالتقابل الصيائي، مدرجين اسمي المصطلحين لكليهما على التوالي²:

التضاد السالب أو التقابل الحرمانى / التقابل الخاص: حين يكون التمييز بين الصوتين سمة واحدة ويشتركان في الصفات الأخرى أو قد ينتميان لمخرج واحد، ومثاله فونيمي "الذال والتاء" فمخرجهما واحد نطعي، لدى القدامى ولثوي أسناني لدى المحدثين، ويشتركان في صفة الشدة في حين يختلفان في صفة الجهر؛ فالتاء مهموس والذال مجهور.

التضاد التدريجي / التقابل التدريجي: يكون التقارب على مستوى درجة الانفتاح بين الأصوات حال النطق بها، فهو يندرج ضمن الأصوات النطقي المشار له في الفصل الأول، ويكون على مستوى الأصوات الصائتة وهي "الألف والواو والياء" أو "I-e" أو بين نطق نصف الصائت الكسرة ومقابلها الأطول ياء المد.

التضاد المتكافئ/التقابل المتكافئ: ويتعلق ببعض الصيئات غير الموجودة في الأصوات الأخرى وهو ما يعرف في علم الأصوات بالأصوات الإنفرادية التي رأيناها سابقا مثل التكرير في اللام والراء، والتفشي في الشين. إلى جانب هذا أضاف أحمد مومن متضادات أخرى مثل:

التضاد الثنائي: وهو اشتراك الأصوات في أكثر من صفة واحدة مثل الهمس بين الصاد والسين، وكذا الرخاوة فكلما زادت الصفات كلما كانت العلاقة أكثر متانة.

¹ ينظر المرجع نفسه، ص 28.

² ينظر مبادئ اللسانيات، أحمد مومن، ص 143، 144. مدخل إلى اللسانيات، محمد يونس علي، ص 76، 77.

إلى جانب وهذا وقوف تروبتسكوي عند السمات فوق المقطعية فلم تكن « الوظيفة التمييزية الوظيفة الوحيدة التي اكتشفها تروبتسكوي وأتباعه بل ثمة أيضا الوظيفة المحددة التي تبين الحدود بين مبنى لغوي وآخر في السلسلة الكلامية وتفرز التماسك النصي في المبنى اللغوي الواحد، كي يبدو موحدًا... تنشأ عن استخدام السمات المقطعية وذلك كالنبر Strèss والنغمة Tone والطول Tèngth¹ وهي ذاتها فونيمات فوق تركيبية في اللغة العربية المساعدة على إقامة المعنى من خلال المعاني الهامشية التي تقصد لها تبعًا لمقصديّة المتكلم.

يستخلص التركيب منظور وظيفي لدى "جاكسون" من وظائف اللغة الست وهي المرسل والمتلقي وقناة الاتصال والرسالة وشفرة الاتصال والمرجع، والتي من خلالها تمكّن من صياغة نظريته في التواصل ووظائف الخطاب فكل عنصر إلا ويولد وظيفة لسانية ويتجلى التركيب على مستوى الوظيفة الندائية²، ذلك لأن متعلقها بالمخاطب أو المرسل إليه وما تتضمنه الرسالة من أساليب إنشائية مثل الحمل الأمرية والدعائية بغية إثارة انتباهه أو الطلب منه القيام بأمر معين ضمن سياق محدد مثال الأمر على سبيل الوصية " وأوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم إذا اجتمعتم وبحفظ العهد والغيب لبعضكم إذا افتقرتم " فيعمل هذا المحتوى التعليمي الذي يتضمن النصوص أن يوقظ المخاطب ويدعوه للاهتمام بالرسالة علاوة على كسر رتابة الخبر في النص، وهو من ضمن الإجراءات التي يمكن أن تطبق على النصوص التي سنقف عندها في العمل التطبيقي مع مؤلف السنة الرابعة من التعليم المتوسط.

رأى "مارتني" التركيب من منطلق النص وسياقه فالعناصر « تتحدد بعلاقتها داخل النظام أي بعلاقتها مع العناصر الأخرى ويؤكد خاصة على العلاقات السياقية "التوزيع ومنه تسميته للمدرسة"³ ولتحقيق التواصل ركز على المعطى التزامني غير منكر للمعطى التاريخي اللذين أقرّ بهما سوسير، فالإتجاه الوظيفي أتى بمصطلح جديد يعد استكمالاً لما سبق وهو "الدينامية الزمانية" التي تعطي مرونة لكيفية مدارس الألسن باعتبار أن هذه الأخيرة تتغير في كل لحظة بل في مرحلة زمنية نجد أوجها متعدد لألفاظ تبعاً لتغيّر داخلي في بنية اللغة من حيث التصويت أو خارجي من حيث اللهجة أو اللغة المستعملة فهي دراسة تزامنية تعاقبية في آن واحد فالرؤية شمولية «إن التنبؤ الاختياري لمنهج الدينامية سمح لنا حتى الآن أن نرى بطريقة أكثر دقة كيف تعمل الفرنسية المعاصرة، وقد وجه الاهتمام لتاريخه إلى فونولوجيا هذه اللهجة الفرعية»⁴

¹ مدخل إلى اللسانيات، محمد يونس علي، ص 77.

² ينظر المدارس اللسانية، أحمد عزوز، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 121.

³ مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك وبيارلي قوفيك، تر المنصف عاشور، ص 39.

⁴ مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك وبيارلي قوفيك، تر المنصف عاشور، ص 141.

إذن من خلال النص يعمل الباحث جهده أن يكشف إذا كانت القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص بإمكانها تأدية وظيفة التبليغ فيكون البحث عن القطع الصوتية المؤدية دورا في التمييز بين المعاني؛ إذن فهي تنزع لاتخاذ المعنى مقياسا لها ومعتمداها تحليل النصوص اللغوية فيكون تغير المعنى تبعا لتغير اللفظ، وإذا ثبت اللفظ على حال واحدة فلا يتغير معناه¹، وفي ذلك تجل للقرابة بين المعنى والسياق من خلال اللفظ ودلالته.

وما يؤكد هذا تركيزه على التحليل الفونولوجي من منطلق التركيب وهو النص ومعانيه التي يقصد لها مقسما أياها إلى وظائف ثلاث²:

الوظيفة التمييزية: وهي إدراك السامع إن لفظة لفظ بما بدل آخر، وتسمى بالمضادة أي استبعاد ألفاظ أخرى.

الوظيفة الفاصلة: يمكن من خلالها تحليل القول إلى وحدات متتابعة

الوظيفة التعبيرية: تعلم السامع عن الحالة العقلية للمتكلم

وجميعها نجدها داخل النص والغرض من ذلك إقامة اتصال ناجح.

المبحث الثالث: مفهوم التركيب في المدرسة التوليدية التحويلية

01- حياة تشومسكي وبداياته العلمية: نبذة عن حياة نعوم تشومسكي اللساني الأمريكي نعوم

تشومسكي N chamsky صاحب النظرية اللسانية التوليدية التحويلية من مواليد 07 ديسمبر 1928، هذه النظرية الذي يحمل لواء ريادةها عام 1957 والتي عبّر عنها من خلال كتابه الشهير " البنية التركيبية أو التراكيب النحوية" بأفكاره التي كانت تمتاز بالجدّة عما كان سائدا خلالها من أفكار، فكانت دعواته للاهتمام بالتركيب ولأبراز قيمته عن طريق فصله عن المستويين الصوتي والصرفي من جهة والمستوى الدلالي من جهة أخرى³.

¹ ينظر مبادئ اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص 86.

² ينظر اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 153.

³ ينظر التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، حمدان رضوان عاصي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 04، العدد 03، أكتوبر 2007، ص 126، 129.

وعليه «حصر» تشومسكي " مجال دراسته في التركيبية وهو مجال يبحث عن بناء نظرية الأبنية اللسانية دون الرجوع إلى لغة مخصوصة يطلق عليها اسم النحو ، واهم أقسامها يتألف من التركيبية «¹ فعمل على لفت الأنظار لهذا العلم وعلى تصويب طريقة التفكير فيه بالاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للتكلمين بدل الاهتمام بسلوطنهم الفعلي فقط، ومن خلال هذه الطرح العلمي انقسم اهتمام اللسانيين لشطرين: الدراسة الصوتية اللغوية، وكذلك الدراسة فيما يمكن أن يوجد² .

فنظرتة اللسانية التركيبية أن اللغة نظام معرني عقلي يتوجب علينا معرفة طبيعة اكتسابها، فالإنسان لا يولد صفحة بيضاء فهو يولد ويحمل استعدادا فطريا موروث لاكتساب هذه اللغة البشرية³ .

يملك الإنسان قدرة فطرية في تأديته للكلام فيفهم جملا وينتج أخرى بتحقيقه لسلسلة صوتية لها بنية تركيبية ومعنى بها يحقق عمليات التحدث والتشخيص والتمييز وغيرها، بينما هذه الأفعال كلها أفعال تخلو من المحاكاة أو التقليد، فيكونها الإنسان من فراغ ودليل ذلك قدرة الطفل على توليد عدد لا متناه من الجمل، وهذا الأمر يحتم علينا أن نوجه طاقاتنا وقدراتنا في تنشيط الملكة الإنسانية بدل من أن نسرف هذا الجهد في جمع المادة اللغوية من رسائل التعبير اللغوي⁴ .

فبهذا يتم « تشكيل المكون التركيبي حسب ما جاء به تشومسكي بفعل مكونين اثنين أولهما: المكون الأساس، ويشمل على قواعد بناء أو تكوين وأسمها تشومسكي بقواعد التركيب، تعمل هذه القواعد على إنتاج وتكوين المعلومات اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة والمحتملة الصوغ في اللغة «⁵ فبعد الإجراءات التركيبية تأتي الإجراءات التحويلية التي تعد بمثابة المكون الثاني والذي يشتمل بدوره على جملة من القوانين التحويلية التي تعمل على تغيير دلالة جملة بأخرى، بالإضافة لكونها تدرس العلاقات القائمة بين الجمل .

ولهذه القوانين قوانين تقوم « بمهام تحويلية تركيبية من الباطن المجرّد الذي يحتوي على المعنى الخالص للجملة إلى التركيب الظاهري المحسوس الذي يجسد مبنى الجملة وشكلها النهائي»⁶ .

¹ مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك، وبيارلي قوفيك، تر المنصف عاشور، ص 77

² ينظر اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط03، 1993م، ص65.

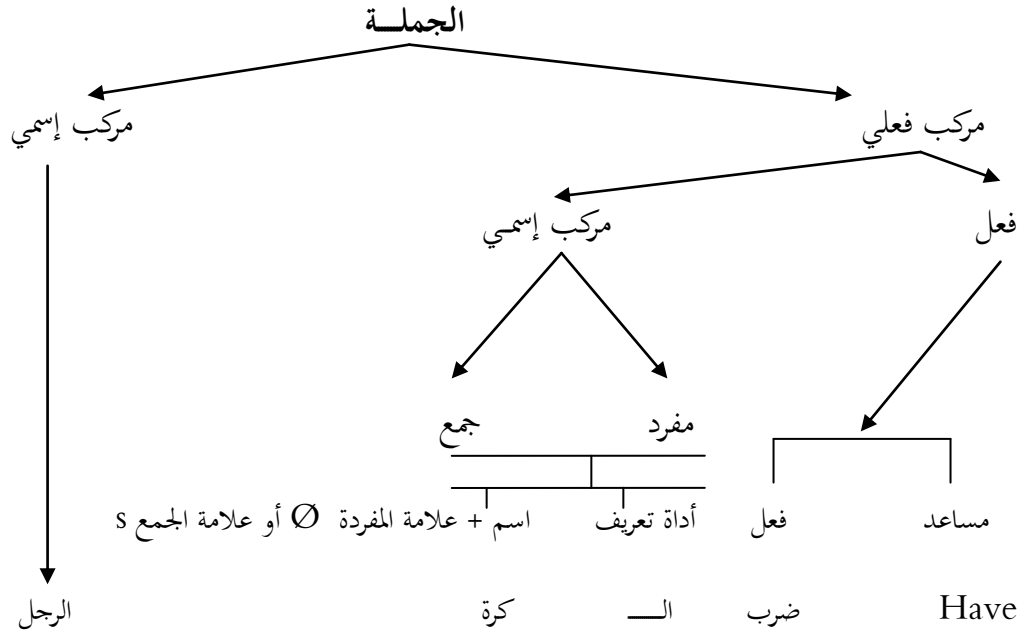
³ ينظر التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، حمدا رضوان أبو عاصي، ص128.

⁴ ينظر مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ص83

⁵ التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، حمدان رضوان أبو عاصي، ص130.

⁶ المرجع نفسه، ص133.

وقد قام تشومسكي بعرض القوانين القاعدية للمكون التركيبي كما يلي:



-مخطط تحليلي لقوانين قواعد التركيب¹-

ملاحظة: المساعد "Have" يعتبر من قواعد التركيب بالنسبة للغة الإنجليزية.

02- التركيب من خلال القواعد التوليدية والتحويلية

إن احتواء ذهن الإنسان لقواعد لغته الذهنية الضابطة لعملية التكلم، هي ملكة تجعل كل من المتكلم والمستمع قادران على الجمع بين الأصوات اللغوية ومعانيها الضمنية في تنسيق وثيق مع قواعد لغته.

لهذا يعد تنظيم القواعد الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية «هو ما ندعوه بالقواعد التوليدية التحويلية؛ ففي الواقع يرتبط تفسير الجملة الدلالي ببعض الشروط الشكلية التي تؤلف تراكيب اللغة، أي بمجموعة الروابط المجردة التي تلعب دور الوساطة بين التمثيل الدلالي وبين التمثيل الصوتي»².

¹ التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، حمدان رضوان أبو عاص، ص131.
² الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية "الجملة البسيطة"، ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط02، 1406هـ، 1986م، ص12.

فتركيز تشومسكي على القواعد التركيبية إنما كان لأهميتها البالغة ضمن البنية التركيبية التي كان سعيه لأستقلالها عن العلوم الأخرى يحمل جدوى في طياته، بدليل وجود جمل قد تكون حسنة التركيب خالية الدلالة، ومثال ذلك الجملة الشهيرة التي يوردها تشومسكي: الأفكار الخضراء لا لون لها تنام بعنف

الدراسة القواعدية للبنية التركيبية هي دراسة لمدونة نهائية مهما كان مداها، بخلاف أن يعتني الباحث اللساني بالوحدات اللغوية غير المنتهية وبالتالي توليد وتشكيل جمل لا محدودة؛ فيكون موضوع دراسته من هذا المنظور هي النماذج الممكنة مع اعتبار التحقيقات التي لم يُنطق بها ولم تسمع قبل ذلك، وبمعنى آخر دراسة اللامحدود انطلاقاً من المحدود¹.

على هذا الأساس « بنى تشومسكي النحو أي النظام النحوي المثالي للسان البشري على شكل جهاز من القواعد المتناهية العدد يتفرع عنها عدد لا متناه من الجمل، يصور هذا الجهاز الطاقة التفرعية الكامنة في اللغة فهو إذن عبارة عن مجموعة من القواعد التوضيحية تتفرع عنها الجمل»²

واعتبر تشومسكي هذه القواعد النحوية المولدة للجمل وسيلة لتحليل اللغوي ضمن بنية تركيبية توضح العلاقة بين الوحدات اللغوية للجملة شريطة أن تكون هذه الأخيرة سليمة دلالياً مقبولة في وسط الناقلين بهذه اللغة، وترتبط عملية إنتاج الجمل بقواعد توليدية تدعى بالكفاية اللغوية التي تعمل على إنتاج الجمل اللغوية من طرف المتكلم» وبهذا تعتبر القاعدة التوليدية إذا جزءاً من جهاز توليد الجمل وينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها³

ركن فعلي ← فعل + ركن إسمي + ركن إسمي

"فاعل" "مفعول به"

وعن القواعد التحويلية لهذه النظرية التشومسكية ترى خولة طالب الإبرهيمي أن هذه النظرية امتداداً لما جاء به "دي سوسير" في تحليله اللغوي إلا أن تشومسكي تفتن إلى القواعد الباطنية للغة، أي يمكن أن يكون كما اعتبر

¹ ينظر مباديء في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك وبيارلي قوفيك، تر المنصف عاشور، ص 78.

² مباديء في اللسانيات، خولة طالب الإبرهيمي، ص 105.

³ الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية "الجملة البسيطة"، ميشال زكرياء، ص 13.

أن القواعد التحويلية هي بمثابة صورة أو صيغة رياضية، فتكون بشكل وتحويل لآخر مع الحفاظ على العناصر المشكلة للتركيب، ومثال ذلك الشكل التالي:

(س) ← (ص) ثم يحول الرمز (س) من اليمين إلى يسار الرمز (ص) ، أي

(ص) ← (س)

ولنأخذ الجملة التالية مثلاً:

1- أكل الرجل التفاحة / 2- الرجل أكل التفاحة / 3- التفاحة أكلها الرجل

2- فالجملتين "2" و "3" جملتان متحولتين من الجملة "1" بواسطة إجراء تحويل ينقل الاسم "الرجل" في "2"

والتفاحة في "3" فيضعه في موقع ابتداء الكلام.

فهذه العملية التحويلية تبرز العلاقة القائمة بين الجمل الثلاث وأن الجملتين "2" و "3" هما جملتان ظاهرتان متحولتان عن جملة مصدرها بنية عميقة غير ظاهرة.

كما أن التحويل أنواع من بينها التحويل بالنفي غير أنه لا ينطبق على كل الجمل لأن الانتقال من جملة لأخرى يكون بواسطة منهاج يطبق على أصناف الجمل ويعتبر الأمريكي "ز- هريس" هو صاحب هذا التحويل، ومثال عن هذا النوع من التحويل: كان غنيا ← لم يكن غنيا/ يأتي الآن ← لن يأتي الآن¹.

وقد شهدت نظرية تشومسكي كما وصفها في كتابه "البنى التركيبية" تطورت، وقد أعاد بناءها في مؤلف آخر "مباديء في النظرية النحوية"، وقد أجرى فيها المباديء التي ينبغي أن ترسى عليها النظرية النمطية، وقد أجرى تعديلات على نظريته بعدما تبين له أن الصفة الأولى للنحو التوليدي التحويلي أهملت جانبيين هاميين في اللسان هما الجانب الإفرادي والمعنوي².

ومن هذا المنطلق تعتبر القواعد التوليدية والتي أطلق عليها تشومسكي اسم Grmmaticality هي المولد للجمل اللغوية لدى المتكلم، فيكسبها صياغة سليمة دلالية في بنيتها فالنظرية التوليدية التحويلية، لا تعني باللغة

¹ ينظر مدخل لفهم اللسانيات، روبرت مارتان، تر عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط01، 2007، ص 49.

² مباديء في اللسانيات، حولة طالب الإبراهيمي، ص 110.

وإنما بالنحو أي بالآلة التي يمكن من توليد عدد غير متناه من المتواليات التي تنتمي إلى لغة بشرية معينة، وهذا يعني أن هذه النظرية تهتم بالعنصر الذهني الذي يتم بواسطته إنتاج الدلالة»¹.

03- البنية السطحية والبنية العميقة

أشار تشومسكي في تحليله اللساني إلى نقطة إضافية متعلقة بالبنى التركيبية للجمل؛ إذ لاحظ تركيبان اثنان:

أولاهما: البنية العميقة، وهي بنية ذهنية مجردة.

ثانيهما: البنية السطحية وتتمثل في العناصر المكونة من الكلمات في الكلام.

وتحتوي الجمل على منبع أصلي لها تسمى بالبنية العميقة والتي يعمل الفرد من خلالها على تشكيل جمل مختلفة، والتي مصدرها الذهن ثم تحول إلى ما يسمى بالبنية السطحية عن طريق الأداء الفعلي لهذه الجملة²، إذمن فهذا الذي «تدركه حواسنا من المدارج الكلامية هو في الحقيقة القشرة والسطح الأعلى، وما لا يظهر في البنية العميقة يوجد في ذهن الإنسان ولا يحققها إلا بتحويلها إلى سلسلة كلامية إلى البنية العليا الظاهرة، والسطحية التي كانت ولا تزال هي موضوع الدراسات اللغوية»³ وعليه فالبنية العميقة هي بنية ضمنية ذهنية مجردة ترتبط ارتباطا مباشرا بالمعنى وتنتج عن طريق قواعد الأساس في المكون التركيبي.

أما البنية السطحية فهي الحاصل المتحول عن البنية العميقة من خلال تطبيق قواعد التحويل فهي تمثل شكل الكلام في أصوات لغوية بعدما كانت هذه الكلمات ضمنية في ذهن المتكلم «فقواعد الأساس في المكون التركيبي تولد البنية العميقة في ذهن المتكلم، ثم يقوم المكون التحويلي عن طريق قواعد تحويلية معينة بتحويلها إلى بنية سطحية منطوقة يتعامل بها المتكلم مع الآخرين»⁴ وذهبت خولة طال الإبرهيمي في تحليلها إلى أن التفرع يمر بثلاث مراحل وهي على التوالي:⁵

¹ العميد، مجلة فصلية محكمة ، السنة الثالثة المجلد الثالث، العدد 11، ذو القعدة 1435هـ، 2014، مقال بعنوان: إشكالات التلقي في الكتابات

التوليدية التحويلية العربية، ألاء علي عبد الله العنكي، كلية الامام الكاظم، ص 475.

² ينظر المبحث التركيبي اللساني في الدراسات الحديثة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إعداد قدارة عبد السلام، ص22.

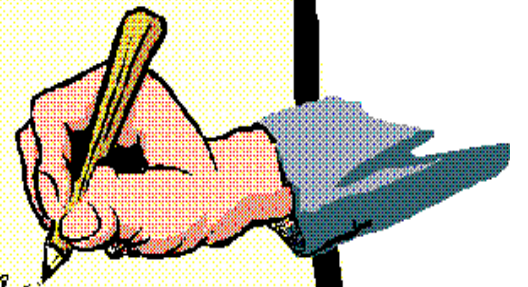
³ مبادئ اللسانيات، خولة طالب الإبرهيمي، ص109.

⁴ التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، حمدان رضوان أبو عاصي، ص 134.

⁵ ينظر مبادئ اللسانيات، خولة طالب الإبرهيمي، ص110.

- 1- البنية العميقة: وهي البنية التي تتكون فيها القاعدة النحوية.
 - 2- تحول البنية العميقة إلى البنية السطحية باستعمال قواعد التحويل.
 - 3- تشكل الجملة لسلسلة من الأصوات الدالة على معنى.
- وقد أشار تشومسكي إلى أن القواعد التوليدية هي قواعد مشكلة للبنية العميقة الخفية التي يُمكن من التعرف عليها بطريق العمليات التحويلية للحمل اللغوية؛ بينما القواعد التحويلية هي القواعد التي تقوم بتحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية.

الفصل الثالث



الفصل الثالث: المبحث التركيبي اللساني في كتاب "اللغة العربية"

يكون عملنا تطبيقي من خلا إسقاط الجوانب النظرية المتعلقة بالمستوى التركيبي في المدارس اللسانية الحديثة، ورؤية علماء اللغة العرب للجملة مسقطين العمل على كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، مبرزين المسائل المتعلقة بالتركيب بطريق التحليل.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب

يندرج كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ضمن سلسلة تربوية علمية، باعتبار إن تحصيل المعارف يكون عبر تراكمات ممنهجة انطلاقا من الطور الابتدائي الذي تضمن 05 سنوات تكون نهايتها بالحصول على شهادة التعليم الابتدائي، ليليه مباشرة الطور المتوسط من أربع سنوات لتتوج الكفاءات والمعارف بشهادة التعليم المتوسط، ولكون الكتاب تشخيص لحصيلة التراكمات المعرفية بالنسبة للمتعلم وهو جهد تربوي تعليمي ممنهج بالنسبة لوزارة التربية الوطنية متمثلا في عصاره جهد هذا الطور "04" سنوات وهو ما صُرح به في مقدمة الكتاب « الكتاب يعد امتدادا لكتب السنوات الثلاث التي مرت بوجه عام وكتاب السنة الثالثة بوجه خاص، وذلك من حيث بناؤه ومحتواه، ومن حيث عدد الوحدات التعليمية والنشاطات التربوية التي يشتمل عليها»¹ تبعا لهذا المعطى جاء تركيزنا على هذه المدونة هذا من جهة ومن جهة أخرى كونه حلقة وسطى بين الطورين الابتدائي والثانوي يجعلنا نقف على المناهج المتبعة في ذلك وطريقة التدريس ومدى نجاعتها انطلاقا من الرؤية التي اتبعتها الوزارة والتصور الجديد للمناهج الذي بات مركز العملية التربوية التعليمية.

الكتاب موجهة لمتمدرسي السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ويعتبر سندا تربويا للأساتذة والمفتشين يعتمدون عليه في إعداد دروسهم بما تقدمه لهم من مادة خام تكون أكثر نفعاً إذا وسعت بالعودة إلى المراجع بغرض تحري الدقة وتوسيع المعلومة للمتعلمين، وسنقف على الكتاب باختصار شكلا ومضمونا.

الكتاب شكلا ومضمونا:

الغلاف الأول الخارجي سميك افتتاحيته "الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية- وزارة التربية الوطنية"، وقد توسطت لفظة "اللغة العربية السنة 04 غلاف الكتاب"، وأخيرا عُلمت السنة بالحروف ، لتتضمن الصفحة الموالية

¹ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، تأليف "الشريف مريعي، ليندة آيت عبد السلام، مصباح

بومصباح، هاشمي عمر، إشراف: الشريف مريعي، تصميم وتركيب نوال بوبكري، وزارة التربية الوطنية. ط.01،

2006، 2007، -المقدمة -

معلومات الكتاب "بييوغرافيا" من تأليف: الشريف مربي، ورشيدة آيت عبد السلام، ومصباح بومصباح وهاشمي عمر، تنسيق وإشراف: الشريف مربي، أما التصميم والتركيب فلبوبكري نوال.

جاء تقديم المدونة المكتوب في صفحة واحدة حُدد فيه، توجيه الكتاب، والمنهج المتبع "المقاربة النصية"، أما الصفحة الموالية فتضمنت تقديم الكتاب في شكل صور لنشاطاته "نشاط القراءة، نشاط دمج المعارف المحصلة خلال ثلاث وحدات، نشاط المطالعة..."، فالملاحظ تقديم كتابي وصور، وهو معطى مهم يمكن المتفحص من إعطائه نظرة عامة عن مضمون نشاطات الكتاب المجسدة في¹:

النشاط والمشاريع	التعبير الكتابي	الصفحة	المطالعة	الصفحة	الظواهر اللغوية	الصفحة	القراءة	الأنشطة المحاور
تحديد	العنصر 1	الرقم..	النص 01	الرقم..	الظاهرة 1	الرقم..	النص 01	الثلاثي
المشروع	العنصر 2	الرقم..	النص 02	الرقم..	الظاهرة 2	الرقم..	النص 02	الأول
تحديد	العنصر 1	الرقم..	النص 01	الرقم..	الظاهرة 1	الرقم..	النص 01	الثلاثي
المشروع	العنصر 2	الرقم..	النص 02	الرقم..	الظاهرة 2	الرقم..	النص 02	الثاني
تحديد	العنصر 1	الرقم..	النص 01	الرقم..	الظاهرة 1	الرقم..	النص 01	الثلاثي
المشروع	العنصر 2	الرقم..	النص 02	الرقم..	الظاهرة 2	الرقم..	النص 02	الثالث

ليليه المضمون بالوحدات ابتداء من الوحدة الأولى إلى الوحدة الرابعة والعشرين مقسمة عبر ثلاث ثلاثيات كما هو مبين في الجدول، لتختتم الصفحة ما قبل الأخيرة بلجنة المصادقة والاعتماد للمعهد الوطني للبحث في التربية" وزارة التربية الوطنية" طبقا للقرار رقم: 355/م.ع/2006 المؤرخ في 13 مارس 2006. الديوان الوطني "ONPS" المطبوعات المدرسية، الطبعة الأولى 2006، 2007، رقم الإيداع القانوني 2006-228 Depot legat والمعلومات ذاتها أتت آخر الغلاف الخارجي السميك، جمعت في آخره في إطار أبيض محدد بلونين الأحمر ليليه الأخضر وهي معالم السلام الجزائري.

إن هذه القراءة الوصفية على بساطتها إلا أنها مهمة بغية وضع القاريء والمتتبع في قالب أو وعاء المدونة المدرسية، خاصة وإن المناهج والكتب المدرسية تعرف بين الفينة والأخرى تغييرا في المقاربة شكلا ومضمونا.

¹ ينظر كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 06-07.

المبحث الثاني: المنهج التعليمي في الكتاب:

نشير بداية لمصطلح المناهج الذي عوّلت عليه الوزارة بديلا لمصطلح البرنامج؛ ذلك أن هذا الأخير يدل على المعلومات والمعارف التي تلقن للمتعلم في مرحلة زمنية معينة في حين أن المناهج تتضمن كل العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ خلال فترة التعلم، فيكون المنهاج أعم من البرنامج فهو: «نظام يشمل جملة من العناصر والمستويات والقواعد والمثل المجردة والنماذج الإجرائية التي تجعل عناصره تعمل في تناسق وتوافق تراعي مختلف العوامل الباطنية الداخلية للعملية التعليمية»¹

فالنظرة الشمولية للعملية التعليمية للوحدة ككل متمثلة في توزيعها على الأنشطة الخمسة "القراءة ودراسة النص، والظاهرة اللغوية، والتعبير الكتابي والمطالعة الموجهة والمشاريع" مما يعني 05 ساعات تدريس أسبوعيا، يكون المتعلم قد حصل من خلال ذلك ملكة لغوية تبعا للوحدات التي يتعلمها وبمختلف الأنشطة المستهدفة» إن تنظيم المناهج الجديدة وتقسيمها إلى وحدات تعليمية يقوم على نظرة جديدة إلى التعامل مع التوقيت المدرس واستغلاله خلال الأنشطة التعليمية»².

يعتبر نشاط "القراءة ودراسة النص" أول نشاط في جميع الوحدات يتبع فيه المتعلم القراءة المسترسلة السليمة للوصول لقراءة هادفة مركزا على احترام علامات الوقف، ويعتبر الركيزة كونه فاتحة ومرجعية للنشاطات التي تليه، سواء في دراسة الظاهرة اللغوية أو التطبيقات التقييمية وهو ما ركّزت عليه الوثيقة « يتم نشاط القراءة بنص واحد في الأسبوع ويكون محورا لباقي فروع اللغة إملاء وقواعد نحوية وقواعد صرفية وظواهر بلاغية وعروضية»³ تتضمن الظاهرة اللغوية وذلك بالرجوع إلى النص لاستخراج المكتسبات السابقة "نحو وصرف وبلاغة" بطريق التعبير في شقيه الشفهي والكتابي ثم المطالعة وتعطى أهمية بالغة كونها تسترجع السابق وتطور المكتسب من خلال خاصيتي المرسل "المتحدث" والمرسل إليه "المتلقي"، ويعتبر هذا العنصر من صميم العملية التواصلية، وهو ما ركّزت عليه النظريات الحديثة على مستوى التركيب من منظور وظيفي لدى مدرسة براغ، فنلبي تماشي رؤية وزارة التربية الوطنية وما نادى به هذه النظريات لتحقيق تواصل ناجح.

¹ العربية، "مجلة علمية محكمة يصدرها مخبر علم تعليم العربية، المدرسة العليا بوزريعة، العدد 03، السداسي 01، 2011، مقال

بعنوان: تعليم اللغة العربية، واقع وآفاق، نصر الدين بوحسايين، ص 16.

² وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 15.

³ وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرفقة لمنهاج مادة اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، عنصر تقديم النشاطات.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية:

في هذه الدراسة سيكون معتمدنا على الوحدات وكيفية معالجتها للتركيب منتقين عينة من كل ثلاثي متقصينها في جميع أنشطتها باعتبار إن النظرة يجب أن تكون شاملة لأن الغرض إكساب المتعلم ملكة التلفظ وإنجاز جمل سليمة من لدنه من مكتسباته التي تلقاها خلال كل وحدة موظفا ظاهرها اللغوية.

أ/ نظام التركيب من خلال الوحدات:التركيب في تحليل النص:

هو نشاط من الوحدة، ابتداءً بالمعجم والدلالة، متناولا في ذلك بعض المفردات التي تبدت مستعصية وشرحها واحترم في ذلك سياقها الواردة فيه، وهو جانب مهم بل لا بد منه ليدرك المتعلم أن اللفظة معنيين عام وشامل وهو مرادها المفرداتي المعجمي وهو الأساس، ومعنى آخر لا يفهم من المراد منه إلا من خلال التراكيب أو الرصف والحوار ومثاله لفظة: الإبحار: الواردة في النص بعنوان -سيارة المستقبل - وقد وردت ضمن كلام منقول جاء نصه « يقول أحد المهتمين بمتابعة التطورات السريعة الحادثة في عالم السيارات "كارل براور" توجد اليوم نظم الإبحار تسمح بطباعة اسم نقطة الانطلاق ونقطة الوصول المنشودة»¹ أما شرح اللفظ على مستوى "المعجم والدلالة" الإبحار السفر بحرا، ويعنى في مجال الانترنت البحث الواسع والتجوال في مواقع الانترنت، فروعى في ذلك المعنى الأصلي الأساسي للفظة ثم أوتي بالمعنى السياقي التركيبي.

في حين أن ألفاظا أخرى لم يراع فيها المعنى التركيبي، واكتفي فيها بالمراد المعجم مثل ما هو الحال مع لفظة "العنان" وشاهدها في النص « تحيل أنك تستيقظ من النوم وتتناول فطور الصباح بهدوء ثم تتجه صوب سيارتك فتركبها وتترك العنان لتقوم بإيصالك»² وأريد بها في الشرح: سير لجام الفرس، وهو المعنى الأولي، إلا أن مرادها من خلال التركيب يختلف فاللفظة مستعارة في هذا فكان الشرح "تضبطها إلكترونيا وهي تتبع معايير الضبط فقط"، فهذا الشرح من شأنه أن يقرب الصورة أكثر للمتعلم، ولا يتركه يتيه في معان مما يعنى وجود خلل في شفرة الاتصال وهي المفردات مثل ما مرر معنا في الفصل الثاني من وظائف الاتصال لدى "جاكسون" فمن خلال شفرة الاتصال يمكننا صياغة نظرية التواصل ووظائف الخطاب فكل عنصر إلا ويؤد وظيفة لسانية ويتجلى التركيب على مستوى الوظيفة الندائية³.

¹ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 09.

² المصدر نفسه، ص 08.

³ ينظر المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص 121.

بعد استبصار المتعلم للنص وفهمه يفتح المجال أمام بعض الألفاظ التي لم تستعمل استعمالاً حقيقياً في النص، ويكون ذلك من خلال المقاربة الضدية ومثاله:

- تستيقظ من النوم وتتناول فطور الصباح.

- تتجه صوب سيارتك فتركبها وتطلق لها العنان.

الملاحظ أن المثالين استخرجا من النص في إشارة للمتعلم إن النص بنية واحدة ونظام متكامل يتضمن ألفاظ لغايات معجمية قريبة وهو الاستعمال الحقيقي وجمل لغايات بعيدة وهو الاستعمال المجازي، فكان التدرج في الأفكار بطريق الشاهد الحاضر الملموس "فطور الصباح" دالاً بها على الاستعمال الحقيقي للفظ التناول والاستعمال المجازي للفظ العنان إذ الأصل لجام الفرس، أما التدريب فتنوول فيه:

- البحث عن تراكيب أخرى جاء فيها التعبير مجازياً.

- تبيان التعابير المجازية من نص مكتوب.

- تكوين ثلاث جمل من إنشائك فيها تعبيراً مجازياً

فما جاء في النص يتماشى ورؤية تشومسكي في مسألة التوليد من خلال القدرة على استحضار أنماط تعبيرية من خلال المعطى وهو البنية السطحية وفق نمط معين وهو الحقيقة والمجاز.

التركيب الاسمي: تقديم المبتدأ وجوبا و جوازا

يستهل التحليل التركيبي بالملاحظة والسؤال للجملة "السيارة جاهزة للانطلاق" فكيف جاء ترتيبها؟

على إن هذا المثال أوتي به من خارج النص وإن كانت له علاقة بالمضمون إلا أن انتقاء النصوص التي تتمثل فيها الظاهرة اللغوية ضرورية والغرض من ذلك أن يمثل النص بنيته متكاملة في ذهن المتعلم، ليتدرج بعدها في التحليل التركيبي للجملة من خلال التركيز على جزئياتها وهي المفردات المتمثلة في المبتدأ والخبر.

التدرج كان بطريق وقوع المبتدأ أول الكلام في الأصل بتبيان الوظيفة من ذلك لأنه الشيء الذي نبدأ به الحديث ونريد أن نخبر عنه ثم يليه الخبر ونريد أن نخبر به¹.

الغرض من تقديم الخبر توجيه الاهتمام إليه، فبعد إدراك المتعلم جواز تقديم الخبر لأغراض بلاغية يتوخاها المخاطب من الكلام يأتي العمل التطبيقي من خلا مجموعة من الأمثلة -معظم العلماء يتفقون على أن حلما كهذا غير قابل للتحقيق.

¹ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 10، 09.

- أنت تقود السيارة.

-تكنولوجيا السيارة باتت متقدمة

الأسئلة : هل الجمل السابقة جمل فعلية ام إسمية.

- كيف جاء خبر المبتدأ في الجملة الأولى.

- هل يمكننا أن نغير الترتيب فنقول: يتفق معظم العلماء أن حلما كهذا غير قابل للتحقق.

الملاحظ هو التدرج في أسئلة التطبيق من حيث تبيان نط الجملة أفعلية أم إسمية وبعد إدراك نوعها، يكون التدرج نحو موضوع النص بالحديث عن مجيء خبر المبتدأ في الجملة ولما كان المبتدأ مقدما والخبر أتى جملة فعلية، فالأهم محاولة استشعار ذهن المتعلم هل فهم وضعية تقديم المبتدأ فكان الحديث عن إمكانية التغيير، وفي ذلك لأهمية التقديم والتأخير في الجملة والغايات المراد تحقيقها وقد رأينا ذلك في نظريات الفصل الثاني.

إلا أن السؤال الأخير تضمن سؤال وجواب في آن واحد، فالأجدى تماشيا والغايات من الأسئلة وهي مدى استيعاب المتعلم لفهم النص، وجب أن يفسح له المجال لاستثمار معارفه القبلي لينسج جملا من أفكاره كأن يسأل "هات جملا من عندك على هذا المنوال.

أتت الخلاصة تتحدث عن وضعية المبتدأ مراعية التركيب: « يجوز أن يتقدم المبتدأ أو يتأخر إذا سلم التركيب وسلم المعنى المراد، في اللغة استعمالات يجب أن يبدأ فيها بذكر المبتدأ ويتلوه الخبر»¹ وهي نقطة ختامية مهمة حيث التركيز على التركيب وأن العملية كل متكامل والإشارة للاستعمال والمقصدية التي يرومها المتحدث للمتلقي بحسب المقام الذي يستدعي الحديث وفقه.

ماشى نشاط المطالعة الموجهة بعنوان "الانترنت والمستقبل" النص الأول من حيث توجهه العلمي وتضمن نشاط التعبير الكتابي موضوع "توسيع فكرة" وجاء تطبيقه في النشاط إلا أن أسئلة تدعيم الفهم أتت بعيدة وغير منسجمة مع الظاهرة اللغوية من حيث استخراج أماكن تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا التي أتت عناصر الحفظ في آخر نشاط الظاهرة اللغوية، بل ركزت على أساليب الاستفهام فقط من دون التدرج في كيفية إدراكها من طرف المتعلم ليختتم النشاط بتطبيق.

-العلم ذو حدين قم بتوزيع هذه الفكرة في مقدار صفحة.

-أصبح العلم قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصالات الحديثة، وسع هذه الفكرة في مقدار خمسة عشر سطرا².

¹ المصدر نفسه، ص 12.

² كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 18.

والأصل في ذلك مواصلة النمط التركيبي ومحاولة استرجاع الظاهرة اللغوية كأن يكون بطريق توظيف جملتين تضمنتا تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا وأسلوب حقيقي وآخر مجازي وأسلوب استفهام فبذلك يكون نص النشاط الأول يتماشى إلى حد بعيد مع النشاط الحتماني الذي يكون من مخيلة المتعلم فنكون قد تدرجنا معه في المستويين السطحي والعميق البسيط المتمثل في الإتيان بحمل جديدة على نسق الظاهرة اللغوية ومستوى عميق وهو إنتاج نص متضمن مستويات المعجمي والفني واللغوي.

ب/ الوحدة الثانية: "المدنية الحديثة"

متناولا ظاهرة لغوية "تقديم الخبر وجوبا وجوازا" متبعا ذات المعايير، وقد تضمنت "القراءة ودراسة النص" والظواهر اللغوية والمطالعة الموجهة والتعبير الكتابي وكذا الأعمال الموجهة.

يعتبر نص "القبعات الزرق في خدمة السلم" نص القراءة ودراسة النص، ويحتل إحدى أهداف المقاربة النصية المتوخاة من العملية التعليمية الناجحة: « تحتل القراءة الصدارة بين الأنشطة الأخرى باعتبارها منطلقا لها، وذلك في إطار المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية تعتبر القراءة بنص واحد في الأسبوع يكون محورا لباقي فروع اللغة، قواعد نحوية وصرفية "الظاهرة اللغوية" ظواهر بلاغية عروضية إذا كان شعرا...»¹ فالرؤية للنص على أنه نظام من العلامات يتضمن الصوت والصرف والتركيب وأبرز خصائص ووظائف التركيب من خلال إكساب المتعلم قدرة على فهم المضمون من جوانب معجمية وظواهر لغوية لنخلص في الأخير لمقدرته على المشاهدة من خلال مضاهاة النص البؤرة فهل تجسد ذلك على مستوى هذا النص.

استهل النص بتمجيد وذكر خصال مهني القبعات الزرق بقوله: «نعم الرجال جنود تابعون لمنظمة الأمم المتحدة»² ليتم بعدها تحديد مهامهم في وسط النزاعات بمناطق مختلفة من العالم بغرض فرض قوانين الهيئة التابعة لها بطرق سليمة، ليتم بعدها الحديث عن فقرة مستقلة عن مواصلة عملهم إلى حد الساعة، وجاء ختام النص للحديث عن أهمية السلم ووجوب المحافظة عليه.

الملاحظ توفق في الختام من غير توفق في البداية من خلال الحكم المسبق لمهنيي القبعة الزرقاء، فكان الأجدى ترك المبادرة للمتعلم في الحكم على ذلك من خلال الحديث عن أعمالهم وواجباتهم التي يؤديونها وفي ذلك تحريك

¹ تعليمية أنشطة اللغة العربية من خلال إستراتيجية حل المشكلات، كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إعداد سعاد مأمون، إشراف عبد الحميد بوترة، سنة 1435-1436هـ/2014-2015م، جامعة الوادي، ص77.

² كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص38.

وتحفيز وتعويد فكر المتعلم وجعله يربط الأحداث بعضها ببعض ليتوصل لذلك، وهي إحدى العمليات التي ترمي العملية التعليمية لتحقيقها بطريق التحفيز خاصة وأن النص تُصَرَّف فيه وهو ما جاء في آخره "عن مجلة الجيش العدد 502، بتصرّف"

تناول بناء الأفكار أسئلة تستدعي المتعلم للقراءة المتأنية وتعددت ما بين الأسئلة المباشرة المتمثلة في: - ماهي المهام المؤكدة للقبعات الزرق. وأسئلة غير مباشرة مثل: بيّن العلاقة بين منظمة الأمم المتحدة وما تحويه الكلمات الآتية من معان: نزاعات - اتفاقيات - مساعدات - عمليات - صلاحيات.

وقد روعي في هذه الخطوة التركيب من منظور بنيوي ووظيفي أيضا وهي رؤية "دي سوسير" وكذا رؤية "مدرسة براغ" فيتجلى الجانب البنيوي على مستوى العلاقة الترابطية بين المفردات "نزاعات - اتفاقيات..." ومنظمة الأمم المتحدة فيكون انتقاء هذه المفردات على مستوى الاختيار، فلماذا لم نختَر مفردات أخرى نظرا لتماشي هذه المفردات مع مضمون النص، إضافة لوظيفتها داخل التركيب المؤدي للاتساق والانسجام النصي، يمكن المتعلم من إدراك سبب اختيار هذه الألفاظ مراعاة للمقام الذي يتماشى ومعاني هذه المفردات.

جاء تركيز البناء الفني على الرمز ودلالته وهو المعبر عنه في المنظور التركيبي اللساني باسم العلامات ودورها في توضيح المعنى وما يدل على ذلك قولهم: «نسب الجنود الأعميون إلى القبعات التي يحملونها لتمييزهم عن جنود آخرين، كما نسب لاعبو الفريق الوطني لكرة القدم إلى لون اللباس الذي يرتدونه فنناديهم بالحضر أيت بثلاث كلمات أو عبارات تدلنا على شخص أو شيء دون ذكر اسمه»¹ فالعلامة في الدرس اللساني لفظية وغير لفظية؛ فالرقص يدل على الفرح لدى قوم وعلى الحزن لدى آخرين، وقد عمل النص بمقتضى هذه المقاربة بطريق الرمز الذي يستدعي في الذهن مدلوله من دون تلفظ وضرب لذلك مثلا للاعبي كرة القدم، ولتنشيط العمل الذهني أمر باستحضار ثلاث علامات تستدعي مدلولها وتقييم عليه الفهم والتواصل، وهو جانب مهم في العملية التعليمية من خلال أهمية الإشارة والرموز في إقامة الدلالات والتواصل غير اللغوي.

التركيب الإسمي: تقديم الخبر وجوبا وجوازا

تمّ تحليل المستوى التركيبي لهذا النشاط عبر خمس خطوات وهي:

- تحديد المؤلفات الأساسية للإسناد في الجملة الإسمية.

- ترتيب ركني الإسناد.

¹ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 39.

- وضعيات الجملة تقتضي التقديم والتأخير.
- تعليل وضعية الترتيب.
- وضعيات جديدة

الملاحظ استهلال التحليل بإعطاء أمثلة واعتبرت المنطلق في العملية التحليلية، وباعتبار أن المعارف استكمالا لبعضها البعض فالدرس السابق تناول الركن الاسمي في الظاهرة، فكان ينبغي الدعوة لاستخراج ذلك من النص، ومع ذلك فقد روعي الترتيب من حيث إدراك طرفي الإسناد ليتدرج بعدها في الترتيب بسؤال: ما ترتيب كل من المبتدأ أو الخبر في كل جملة.

إن الدراسة الوصفية البنوية تقتضي التدرج من الجانب الإفرادي إلى التركيبي وهو ما روعي في هذه الأمثلة من حيث أولية ركني الإسناد في الجملة أيكون "شبه جملة" وهو محور النشاط "للحياة قيمة ولها روعة" لتكون الحطة ما قبل الأخيرة وهي تعليل تقديم الخبر من خلال المثال مباشرة، وتماشيا مع رؤية الدرس الحديث إمكانية توليد جمل جديدة من لدن المتعلم كانت الوضعية الأخيرة.

التركيب الفعلي "الوحدة الثالثة":

حتى نعطي مسحا للحمل الإسمية والفعلية ونظرا لوجود مركب فعلي واحد تضمنته المدونة ارتأينا تقديمه في هذا العنصر ضمن الوحدة الثالثة "لا تقهروا الأطفال"¹ واتبع في تحليل التركيب الفعلي من النص خمس خطوات:

- استشعار المعلومات السابقة "ترتيب الجملة الفعلية" بتمهيد لذلك.
- أمثلة من النص تدلل على ذلك.
- مواطن تقديم المفعول به أمثلة وشرحا.
- القاعدة الختامية.
- المعطى البنيوي "تدريب"

أسلفنا في المنهج التعليمي وهو ما نصّت عليه الوثيقة الوزارية إن النصوص تراكمية ومرجعيتها بالعموم للسنتين الأولى والثانية وبالخصوص السنة الثالثة، استشهدنا بهذا الكلام السالف الحديث عنه كون التركيب الفعلي أتى منفصلا عن أجزائه الإسنادية "الفعل والفاعل" واكتفي بالإشارة لذلك « لقد مرّ بك أن المفعول

¹ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 29.

به عادة ما يأتي متأخراً عن الفعل والفاعل، وهذا ما نلاحظه في مواضع كثيرة من القصيدة السابقة مثل... « فبدلاً بأن يجعل المتعلم يتدرّج في ذهنه و بنيته العميقة للاهتمام لأجزاء المركب الفعلي وترتيبها" المسند إليه + المسند" أو الفعل والفاعل والمفعول به والعمل على صياغتها في بنيته السطحية بطريق استخراجها من النص، عمد المنظر لاستخراج الأمثلة جاهزة، وهي عملية أحلّت بالنظام التركيبي لخلق عملية التعلّم والذي دعا له تشومسكي من خلال خاصيتي التوليد والتحويل في البنيتين العميقة والسطحية.

كما أن الشواهد النحوية المستقاة للتدليل على تقدم "المفعول به" لم يأت ولا مثال منها من النص والشاهد¹

- من قابلت؟ المفعول به "من" اسم له الصدارة في الجملة.

- «أياك نَعْبُد» المفعول به "أياك" ضمير منفصل عن عامله "نعبد" يقصد به الحصر.

فكان الأجدى أن يكون مثال أو مثالين من النص وفي ذلك مخالفة لما نصّت عليه الوثيقة الوزارية مع إدراكنا أن الإشراف العام للنصوص من الوزارة، فالوظيفة التواصلية النصية مهمة وما يعضد ذلك قول مذكور: «إن النصوص المختارة للدراسة والحفظ يجب أن تبث في ثناياها مسائل اللغة والنحو بحيث يتعرّف الدارس من خلالها على قوانين العربية»² فينبغي التحري في اختيار النصوص المناسبة للنشاط اللغوي.

طريقة التحليل أتت تقليدية غير محفزة لفكر المتعلم وهي الظاهرة في المثالين أعلاه، من دون وصف لكيفية مجيء المفعول به، والتركيز على النص باعتباره نظاماً، وكيفيات مجيء المفعول به فيها، فعلى خلاف ما ورد في التركيب الإسمي من استشارة القدرات الذهنية للمتعلم بنماذج مدعمة للفهم، كان الخلو للقاعدة مباشرة ثم تطبيقات على ذلك، علاوة عدم الاكتراث بالرموز ودلالاتها المنظمة للقراءة، -علامات الوقف- كما هو الحال مع الآية القرآنية السالفة الذكر من دون شكل لها، ومن دون رمزها المعبر "هلال مزخرف" فلا تكاد تفرّق بينه وبين مختلف الأمثلة الأخرى.

رأينا في الوحدات المتعلقة بالتركيب الإسمي والفعلي تماشي بعضها مع التحليل التركيبي اللساني ومخالفة ذلك في أحيان أخرى، خاصة ما تعلق بتحفيز المتعلم لجعله ينتج جملاً جديدة من لدنه، والنظرة المنفصلة لكل وحدة على حدة خاصة تلك التي تجمعها طبيعة واحدة الإسمية مثلاً.

وحدات الثلاثي الثاني:

¹ ينظر كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 29.

² تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1467هـ، 2006م، ص 66.

تضمن الثلاثي الثاني الجمل واستفتح بالجملة الواقعة نعنا في الوحدة العاشرة من نص شعري لمحمد العيد آل خليفة بعنوان "تمقاد".

التركيب في المستوى الفني: وصُدِّرَ عنوانه بالمعجم والدلالة؛ فالمعجم هو المعنى المفرداتي للجملة والدلالة مرادها من خلال التركيب والسياق، في حين أنه اكتفي بشرح المفردات معجميا فقط مثل: جَعْدُ الخِصَائِلِ الواردة في البيت الرابع لدى قوله:

تَمَائِلُهَا تُبَدِي لَنَا كُلَّ بَاذِنٍ قَوْمٍ مِّنَ الْأَجْسَامِ جَعْدُ الْخِصَائِلِ

وجاء شرحها: خصلات شعر مقلوبة¹، واللفظة وردت مضافة للخصائل جمع مفرد خصلة، فينبغي الرجوع للمعجم، فالجعد² من الشعر خلاف السبُط، وهو القصير، وقيل هو الذي يحمل متانة وشدة من التجعيد فيقال رجل جعد الشعر، وهو المراد الحقيقي، في حين إن الاستعمال أخرجه عن حقيقته مصورا تماثيل في شدتها وقوتها وثباتها ومقاومتها لعوادي الزمن بتلك الخصلات من الشعر القوية والظاهرة من بعيدة، وليست المقلوبة كما ورد في شرحها، ووردت لفظة "الهامة" في البيت الثالث ما قبل الأخير³

وَكَمْ مِنْ سِوَارٍ يَنْطَحُ الْجَوَّ هَامُهَا تُنَمَّ عَلَى فَنٍ مِنَ النَّحْتِ هَائِلُ

وشرحت بمقدم الرأس، في حين إن الاستعمال لم يكن حقيقا واستعيرت للبناء الشاهق، كون الهامة أول ما يظهر من الإنسان، فهي سمة للبهاء وتلك هي الدلالة المستوحاة من التركيب وهي الحسن والبهاء والوجاهة. لكون النص شعريا عُجِرَ على ظاهرة عروضية وهي الإشباع لدى بعض الحركات في كتابتها العروضية "جَلَّأْتُ لِي / 0//0//0. متبعين ذلك سؤال بالملاحظة وهو تحليل متدرج يكسب المتعلم المقدرة على استحضار نماذج مماثلة وتحليلها من خلال التدريب في آخر النشاط .

التركيب النحوي "الجمل": الجملة الواقعة نعنا وتبع في ذلك النقاط التالية:

-دعوة التأمل في الجملة تتضمن جوابا.

-استرجاع المكتسبات المعرفية السابقة عن وظيفة الجمل عموما.

-أنماط الجملة النعتية.

¹ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 96.

² ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت لبنان، 1399هـ، 1979م، 462/1. ولسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت لبنان، ط3، 121/01.

³ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 96.

-ختامية وتدريب.

يبدو إن التركيب النحوي لهذا النشاط عرف خلطاً من حيث التدرّج في التحليل خاصة ما تعلق بالعنصرين الأول والثاني، فالتركيز على المعارف المكتسبة القبلية والعمل على استرجاعها يستهلُّ ويبدأ به، وهو ما أشار له المعجم التربوي إذ تعد معياراً لنجاحة التحصيل المعرفي التراكمي فالمكتسب « كل ما تبقى لدى المتعلم مما سبق تعلمه من مواقف تعليمية، أو ما مرّ به من خبرات تربوية لم يتعرّض لعوامل التشتت أو النسيان، وتعد المكتسبات مؤشراً على وجود العملية التعليمية باعتمادها على أساليب مساعدة على ذلك»¹ فيبدو أن التحليل لم يحترم نص الوثيقة التربوية، ثم إن العنصر الأول وجب أن يكون ثانياً، علاوة على تضمينه استباق المعلومة فابتدأ بأمر "تأمل" الذي يستدعي منطقياً نتيجة التأمل في حين تضمّن إجابة مباشرة من دون ترك مجالاً للمتعلم والشاهد قوله: «تأمل هذه الجملة تجدها جملة مركبة»² ليعرف التدرج طريقه فيما تبقى.

من منطلق التركيز على النص نظاماً كلياً ما شى نص المطالعة توجه النص المحوري "القراءة ودراسة النص" فحاء بعنوان "الطاسيلي ذلك المتحف الطبيعي" تدرّجاً من متحف البشر إلى متحف الطبيعة، ومواصلة التسلسل ارتباط الوحدة ككل باعتبارها نظاماً نصياً، فقد اتكأ نشاط التعبير الكتابي "الحجاج وكيفية توظيفه" على ما جاء في نص المطالعة من جانب التركيز على تنوع البيئة، فيتم استخراجها من النص تركيزاً على الاتساق والانسجام النصي مثل أدوات التعليل، التوكيد، التفسير، الشرط وقد تجلت في النص³ فهذه الأدوات مهمة للمتعلم في مختلف المواقف الكلامية التي ينوي التعبير عنها فهي تزود « الدارس بمجموعة من الأدوات اللغوية التي تؤدي دوراً تبليغياً فعالاً في مختلف المواقف التواصلية، كاستهلال الكلام، أو إضافة عناصر دلالية جديدة للخطاب، أو ختم العبارة اللغوية، أو غيرها من المواقف والحاجات التعبيرية»⁴.

طبيعة النص في الوحدة الخامسة عشر "فنية" بعنوان "زرياب مبتكر الموسيقى الأندلسية" وقد تضمن التمهيد في سطرين خلاصة مسيرته الفنية، واشتمل المعجم والدلالة جانباً تركيبياً مهماً، وهو شرح الجمل الغامضة في إشارة لائتلاف المعجم والدلالة مع المراد الجديد ما تعلق بجملة "تربّع على عرش الغناء": صار ملكاً للغناء، ويتجلى

¹ المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، -وزارة التربية الوطنية- إعداد ملحقة سعيدة الجهوية، إثراء فريدة شنان، مصطفى هجرسي، عثمان آيت مهدي، 2009، ص 04.

² كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 97.

³ ينظر المصدر نفسه، ص 102.

⁴ المبحث التركيبي في الدراسة اللسانية الحديثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إعداد قدارة عبد السلام، إشراف السعيد هادف، ص 139.

التدرج في الأحداث إعادة تناول الجملة في البناء الفني على أنها كناية وتحفيزا للمكتسب المعرفي طلب البحث من النص عن جمل أخرى تناولت كناية أيضا، وهو معطى تعليمي مهم وقفت عليه العملية التعليمية سواء في المعجم والدلالة أو البناء الفني أو الربط بينما.

ليعرف التركيب النحوي في الظواهر الأخرى النهج ذاته الذي عرفناه فيما سبق من دون تفعيل دور المتعلم، فتم استخراج جملة الشاهد وتعيين الشاهد وشرحه مع الاسترسال في ذلك بطريق التلقين، فيكون المتعلم مستهلكا غير مشارك في العملية التعليمية من خلال الرجوع للتركيب أو الجو العام للنص باعتباره نظاما متكاملًا مشتملا للمعجم والدلالة والجانب الفني والنحوي وهو ما يسمى بمنهجة النشاط فـ «يتمركز منهاج النشاط حول المتعلم ويجري تخطيطه على أساس مبدأ الفعالية الذي يتطلب من المتعلم أن يكون فاعلا و منفعا ويسعى إلى الكشف عن المعرفة بنفسه»¹ فعلى المتعلم أن يكتشف المعرفة بنفسه لا أن تعطى له جاهزة خاصة والأمر تعلق بالظاهرة اللغوية التي تتجلى معرفته من خلال التركيب.

ليتم بعدها التسلسل في أحكام مجيء جملة صلة الموصول، انطلاقا من المثال المستخرج من النص "زرياب الذي اتسم له الحظ" فصلة الموصول أتت جملة فعلية، فهل تأتي صلة الموصول جملة إسمية؟ ليجاب عن ذلك باستحضار مثال "لا تجادل من هو أعلم منك"، ليدرك المتعلم إمكانية مجيء ذلك من خلال المعطى مكتشفا ذلك بنفسه، فتكون الجملة الإسمية "هو أعلم منك"؛ فالتعليم بطريق التوازي يرسخ المعلومة فالجملة الفعلية توازي الجملة الإسمية.

البعد الوظيفي: تم التطرق لأضرب الجملة الموصولة كأن تكون فاعلا مثل نجح من واطب على الاجتهاد، أو مفعولا به مثل: انتخب الذي تثق به، أو مبتدأ أو اسما لأحد النواسخ مثل الذي يرحم الضعفاء ويعطف على البؤساء يرحمه الله.

كما جاء التطبيق مركزا على البعد الوظيفي متمثلا في استخراج الأسماء الموصولة وتبيان وظيفتها وموقعها من النص ككل، وكذا مقارنتها بالجمل الأخرى.

البعد التحويلي التوليدي: فتغير مجيء موقع اسم الموصول الذي يعتبر الركن الأساس في الجملة الموصولة يؤدي إلى تغيير الوظيفة، كما رأينا في الأمثلة فتكون في محل رفع مبتدأ لما يتصدر الجملة "الذي يرحم الضعفاء"، و تكون مفعولا به لما يتوسط الكلام "انتخب" الذي تثق به". ليتجلى المنحى التوليدي في مطلب التعبير الكتابي

¹ معجم المصطلحات المناهج وطرق التدريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط المغرب، 2011، ص 14.

وشاهده: «تحرير نص يتحدث فيه عن نوع من الموسيقى تمواه واستخدم فيها ثلاث جمل موصولة تكون وظيفة كل منها فاعلا أو نعتا أو خبر لمبتدأ أو ناسخ»¹

من خلال البعدين تكون الوحدة انتقلت من نحو الجملة إلى نحو النص ككل مطبقة الإجرائين الوظيفي والتحويلي للمدرسة الوظيفية حلقة براغ، والمدرسة التوليدية تشومسكي.

المبحث الرابع: الكتاب ومستوى المتعلمين

وإن كنا في المبحث السابق وقفنا عن بعض المعالم التي لا تتماشى والمستوى التركيبي اللساني الحديث الذي يتجاوز حدود الجملة إلى النص معولا على الصوت والصرف والنحو والدلالة والرمز اللغوي وغير اللغوي...، فإن هذا المبحث سنحاول أن نقف عند بعض النصوص وبعض طرق التحليل والمعالجة التي رأيناها لا تتماشى وهذا المستوى .

تداخل المستوى العامي بالفصحى أو المستوى التعليمي وهو ما نجده في نص "الزردة"²؛ فالعنوان مستوحى في دلالاته بحسب ما قصد للتعبير عنه في النص من الثقافة الشعبية العامية للمجتمع، وعودتنا للمعاجم في جذر "زرد" عرّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي³ بقوله : زرد الزرد، حلق يتخذ منها المغفر، ومنه الزراد وهو صانعه، والزرد الابتلاع، أما ابن فارس وابن منظور⁴ فزادا على ذلك : الزرد حلقة الدرع والسرد تعقبها، والزرد صانعه، وزردته وازدردته نوادر الأعراب طعام رمط، وزرد أي لين سريع الانحدار والازدرد الابتلاع ولعلّ هذا هو المصوغ الذي اختيرت من أجله عنوانا إلا أن دلالتها العامية تنحو نحو الوليمة، وهي لفظة تبدو في فصاحتها ودقة ما ترمي إليه أكثر من لفظة "زردة".

علاوة على ذلك إن دلالات العنوان توحى باجتماع الناس وجلبة في إعداد الطعام وكيفية الاستقبال وأصناف الأكلات التقليدية... إلا أنك لما تصل لآخر النص تلحظ عدم اكتماله وفقرته الأخيرة «... وبعد لحظات وصلت إلى مدخل من مداخل الساحة يتبعها الدارويش ثم العجل والأكبش الستة التي حنئت بالحناء والقطران، زغردت النساء زغردات متتالية تكهرب الجو، اكتسى صبغة جلال ورهبة فرح أدخلت الحيوانات إلى السقيفة المعدة لها ريشما يحين وقت ذبحها»⁵ وكأن ما تبقى من كيفية الذبح وإعداد الطعام والمدعوين والأكل لا يندرج ضمنها.

¹ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص140.

² المصدر نفسه ، ص131.

³ ينظر العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 356/7.

⁴ ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، 52/3، لسان العرب ابن منظور، 194/3.

⁵ كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، ص131.

كما يلاحظ أن العبارات غير متناسقة ومستقاة بطريقة عشوائية، فالمشاهد تشتت ذهن المتعلم زغرذت النساء... تكهرب الجو... اكتسى صبغة جلال... أدخلت الحيوانات.

مصطلح "تكهرب" لفظ دخيل ليس بعربي يفوق مستوى المتعلمين، فقد يبدو لهم غير عربي مما يحتاج لإفهامهم "المعرب والدخيل..." أو قد يظنونه عربي فصيح أصيل وهو غير ذلك، وقد وقف عنده الزبيدي في تاج العروس «وأصله كاه ربا؛ أي جاذب التبن، وتركه المصنف تقصيرا مع ذكره لما ليس من كلام العرب أحيانا»¹ واستعملت في واقعنا لتدل على التيار الكهربائي، واستعيرت هنا لتدل على الجو المضطرب أو المكفهر، فهي لا تتماشى وسياق النص الموجبة للحبور والفرح والسرور في حين أن اللفظة تستدعي غير ذلك، فوجوب مراعاة مستوى المتعلمين أمر ضروري في العملية التعليمية .

علامات الترقيم:

الهلال المزخرف... يدل على الآية القرآنية، واستعمل أحيانا للحديث النبوي الشريف²، رغم إتيان ذلك في درس الاقتباس وكيف يكون.

خطأ فكري عقدي: تضمنه نص المطالعة الموجهة بعنوان "اختراع البريد الإلكتروني"، ونصه الكامل: « في الرابع والعشرين من مايو 1844 أرسل صامويل ب مورس مخترع التلغراف برقية كتب فيها "ماذا خلق الله" لم يكن مورس يعلم أنه كان يصنع التاريخ، فقد كانت أول برقية ترسل في التاريخ، ومنذ ذلك اليوم مورس واحد من عظماء العالم في مجال الاختراعات العلمية»³ الشاهد هو ماذا خلق الله؟ فالجملة أتت مقارنة باكتشاف بشري أن النص واصل استرساله في تقديم مورس على أنه شخصية متفردة، وإن كانت كذلك إلا أن المقارنة تحمل تمجيذا لمخلوق على حساب الخالق، لترسم الاكتشافات اللاحقة ل"ماركوبي" في مجال الاتصال اللاسلكي و"توملنسون" في مجال الرسائل الإلكترونية صورة للمتعلمين يجعلهم يقارنون بصنيعهم بصنيع الله، فالمسألة عقدية فكرية، فكان من الأجدى حذف هذه العبارة ، إبعادا للشبهة خاصة والنص تُصُرف فيه "غسان حزين بتصرف".

مقارنة في غير محلها: نص المقارنة: «... ومما لم يدر في خلد فاتح الأندلس طارق بن زياد وهو يحرق سفنه عند بلوغه الضفة الأخرى، أن فعلته هاته ستصير مثلا يحتذى بالنسبة لشباب - آل الجنوب... فالذين كتبت لهم النجاة من الغرق في مقبرة المتوسط ويصلون سالمين لا غانمين إلى شواطئ أوروبا يهرعون إلى حرق أوراق الهوية

¹ تاج العروس، الزبيدي، دار الهداية، تح عبد العليم الطحاوي، ط02، 184/4.

² ينظر كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، ص 129.

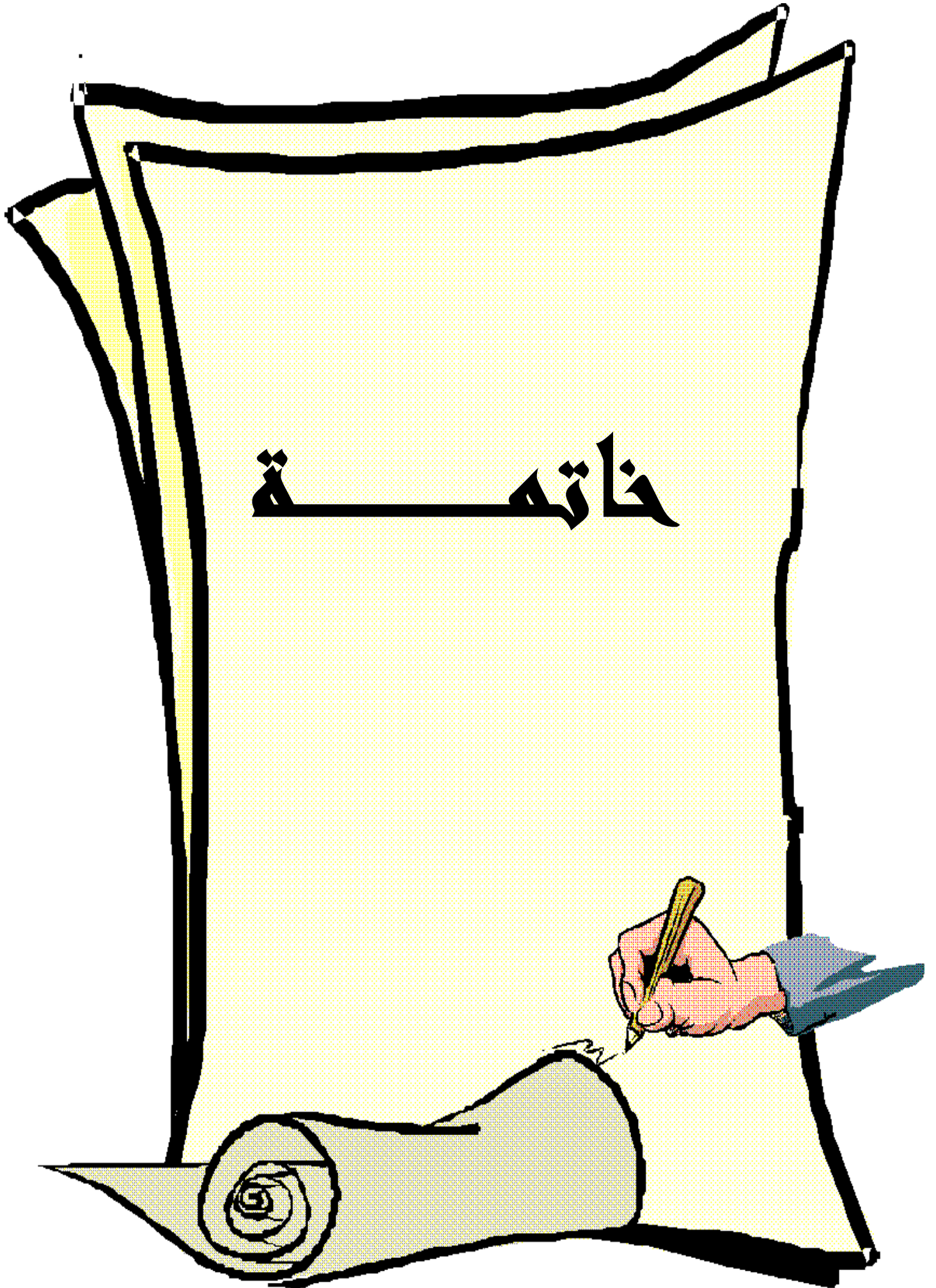
³ المصدر نفسه، ص 210.

أملا في اكتساب هوية جديدة»¹ من نشاط القراءة ودراسة النص بعنوان "الهجرة السرية"، فالموضوع يتمحور حول الهجرة غير الشرعية وكيف يلقي الشخص بنفسه للمهالك في عرض البحر، والنص لعبد الحليم العطاوي - "الحوار المتمدن بتصريف".

الشاهد مقارنة عمل الفاتح "طارق بن زياد" وهو حرق السفن، بعمل المهاجر غير الشرعي وهو حرق أوراق هويته، إلا أن الغرض يختلف؛ فعمل طارق لشحذ الهمم لفتح الأندلس أين قال خطبته الشهيرة وكان له ما أراد، لكن حرق المهاجر لأوراق هويته بغرض الحصول على هوية البلد الجديد، ويبدو لي أن المثال أكثر من مستوى فكر المتعلمين لما يُقدّم له البطل الإسلامي الرمز على أنه مجرد مهاجر غير شرعي، وهو أمر يتعلق بالمرجعية والهوية التي وجب أن يشبع بها فكر وعقل المتعلم وينمو عليها.

¹ المصدر نفسه، ص213.

خاتمة



خلاصة لبحثنا نقف عند أبرز النتائج نوجزها في التالي:

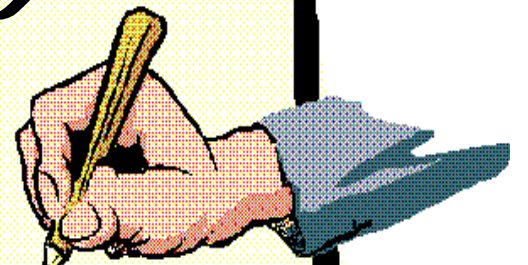
- المستويان الصوتي والصرفي أساسان للمستوى التركيبي مرتبط فرس البحث، كونه يعمد لهما في التحليل خاصة النظرة التركيبية الحديثة.
- يتناول المستوى الصوتي مخارج الأصوات وصفاتها، والتي عرفت اختلافا بين رؤية علماء اللغة العرب والغرب، وتعتبر الفونتيك والفونولوجيا أحد أبرز محطاته الوظيفية.
- يعتبر الإدغام محطة مهمة تدل على اهتمام العرب القدامى بالمستوى الصرفي، الذي يهتم بالكلمة وما يلحقها ويتبعها والدلالات التي يفرزها تبعا لاشتقاقاتها.
- تناول المستوى التركيبي علماء اللغة القدامى تحت مفهوم الجملة، التي يراعى فيها علاقة الإسناد على مستوى الجملتين الفعلية والإسمية، ولكل علاقة خصائصها ومميزاتها.
- ذهب علماء اللغة المحدثين العرب لمحاولة التفصيل أكثر في النظرة التركيبية للجملة، وهو ما تجلّى في رؤية تمام حسان مثلا في اللغة العربية معناها ومبناها.
- تجلّى التركيب على مستوى المدرسة الوصفية لدي سوسير في خطي الاستبدال والركني، من خلال العلاقات القائمة بينهما على أساس مبدأ الاختيار .
- التركيب في مدرسة براغ نظر إليه من جانب وظيفي يتجاوز حد الجملة إلى النص ككل، ويتجلى تألف المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي، وكذا الجانب الفونولوجي ودور النبر والتنغيم وأهمية رصف الكلمات بعضها لبعض للوصول لمقصدية سليمة، وهو ما ركزنا عليه فالوحدة المدروسة كل متكامل.
- عنيت المدرسة التشومسكية بقواعد التوليد والتحويل التي يتسنى للمتعلم إيجاد وإفراز جمل جديدة على غرار التي سمعها، فكانت الدراسة الحديثة تنحو من نحو الجملة إلى النص.
- من خلال الإسقاط النظري على المدونة نلاحظ تماشي بعض النصوص والرؤية التركيبية الحديثة، التي ترى أن نشاط الوحدة المتألف من خمس أنشطة "القراءة ودراسة النص، والظاهرة اللغوية،" كل متكامل أحيانا من خلال الرجوع للنص في الظاهرة اللغوية، والعمل على تحليله من منطلق تركيبي مدرجة العلامات أحيانا ودورها في مقصدية النص، والتدرج في التحليل وإتاحة المجال للمتعلم لخلق الفهم الممكن، إضافة لاستثمار مكتسباته من خلال عمليتي التوليد والتحويل على مستوى البنيتين السطحية والعميقة، كما رأينا في نص "سيارة المستقبل" وتقديم المبتدأ وجوبا وجوازا على مستوى التركيب الإسمي.

- في حين لم يراع الترتيب المتدرج في إكساب المعلومة في بعض الأنشطة، ما تعلق بالمعجم والدلالة، خاصة تلك الألفاظ التي عرفت انزياحات دلالية لمعانيها، فخرجت عن حقيقتها إلى المجاز فاكتفي بمرادها الرأسي دون التعرّيج على الجواز أو العكس، وهو أمر يربك المتعلم كما رأينا مع لفظة "العنان".
- وردت بعض المعلومات المتضمنة لبعض نصوص القراءة تفوق أذهان المتعلمين وتوقعهم في الريب والشك المعرفي، مثل لفظة: "ماذا خلق الله؟" التي مرت معنا في نصها وسياقها، بل إن مصطلحي المعجم والدلالة يحملان زحماً معرفياً أكثر من مستواهم، فكان الأجدر تغييرهما بمصطلح "معاني الألفاظ أو المفردات".

قائمة

المصادر

والمراجع



- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
- (1) الألسن وديناميتها، أندري مارتني، تر نادر سراج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط01، 2009م.
- (2) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية " الجملة البسيطة"، ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط02، 1406هـ، 1986م .
- (3) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نضرة مصر، القاهرة، مصر .
- (4) الأصول في النحو، ابن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط03، 1988م،
- (5) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر الأردن، ط02، 1427هـ، 2007م
- (6) الجملة الفعلية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة مصر، ط1428، 01هـ، 2007م،
- (7) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق سوريا، ط01، 1995م.
- (8) دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلاوي، دار الكتب العلمية . بيروت لبنان، 1425هـ، 2004م.
- (9) دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الحديثة، عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ط02، 1417م، 1997م.
- (10) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1997م.
- (11) الواضح في النحو وتطبيقاته، نادية رمضان محمد النجار، جامعة حلوان، ط01، 2000.
- (12) الكتاب، سيويو، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط02، 1402هـ، 1982م .
- (13) اللسانيات، جان بيرو، تر الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الآفاق الجزائر، 2001م.
- (14) اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية ، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط03، 1993م .
- (15) اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2005م
- (16) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت لبنان، ط03.
- (17) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي دار الهلال.
- (18) مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر بيروت لبنان، ط02، 1419هـ، 1999م.
- (19) مبادئ اللسانيات، حولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، حيدرة الجزائر، 2006م.

- 20 مباديء في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك وبيارلي قوفيك، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984م.
- 21 مباحث إيقاعية في اللغة العربية، والي دادة عبد الحكيم، دار هومة، 2014م.
- 22 مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط01، 2010م .
- 23 مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان، ط 2004،01.
- 24 مدخل لفهم اللسانيات، روبرت مارتان، تر عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط01، 2007م.
- 25 المدارس اللسانية، أحمد عزوز، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 26 مدخل لفهم اللسانيات، روبرت مارتان، تر عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط01، 2007م.
- 27 مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية
- 28 المنهج البنوي دراسة نظرية، ثامر إبراهيم محمد المصاورة، دار الفكر بيروت لبنان، 1424هـ 2003.
- 29 مقاييس اللغة، ابن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت لبنان، 1399هـ، 1979م.
- 30 معجم المصطلحات المناهج وطرق التدريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط المغرب، 2011 .
- 31 المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، -وزارة التربية الوطنية- إعداد ملحقة سعيدة الجهوية، إثراء فريدة شنان، مصطفى هجرسي، عثمان آيت مهدي، 2009م.
- 32 المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله الزمخشري، تح علي بوملجم، مكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط01، 1993م.
- 33 النحو الأساسي، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، دار السلاسل الكويت، ط04، 1414هـ، 1994.
- 34 تاج العروس، الزبيدي، دار الهداية، تح عبد العليم الطحاوي، ط02 .
- 35 تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1467هـ، 2006م.
- 36 التطور اللغوي "مظاهره علله وقوانينه"، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ط02، 1417هـ، 1997م.
- 37 الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت لبنان.

المذكرات والرسائل الجامعية:

- 38) الآراء النحوية في كتاب اللغة العربية "معناها ومبناها" ، دراسة وصفية تحليلية، بحث لنيل شهادة الماجستير، إعداد بلقاسم منصوري، إشراف صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، نوقشت 2013/03/07.
- 39) المبحث التركيبي اللساني في الدراسات الحديثة، بمقدم لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، من إعداد: قدارة عبد السلام، إشراف السعيد هادف، جامعة منتوري قنسطينة، الجزائر، السنة الجامعية - 1426 / 1425، 2005، 2004م.
- 40) تعليمية أنشطة اللغة العربية من خلال إستراتيجية حل المشكلات، كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إعداد سعاد مأمون، إشراف عبد الحميد بوترة، سنة 1435-1436هـ/2014-2015م، جامعة الوادي.

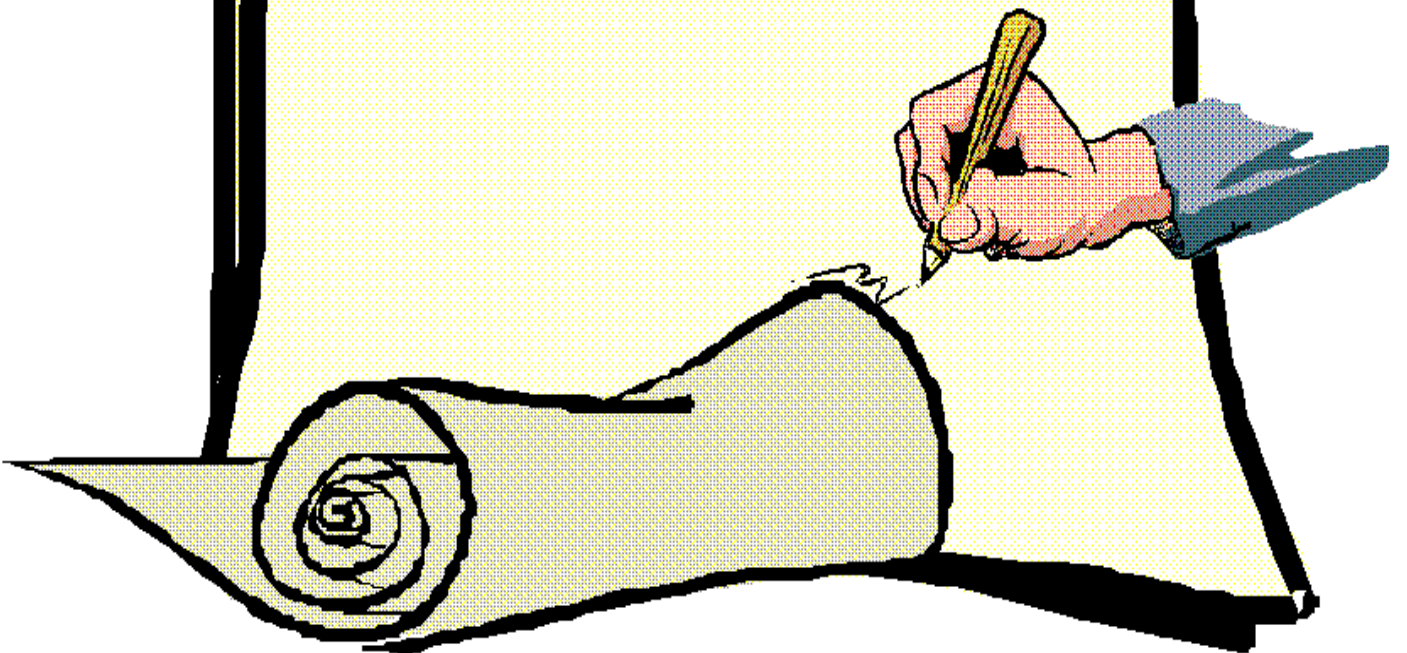
المجلات العلمية:

- 41) العميد، مجلة فصلية محكمة ، السنة الثالثة المجلد الثالث، العدد 11، ذو القعدة 1435هـ، 2014، مقال بعنوان: إشكالات التلقي في الكتابات التوليدية التحويلية العربية، ألاء علي عبد الله العنبيكي، كلية الامام الكاظم .
- 42) العربية، "مجلة علمية محكمة يصدرها مخبر علم تعليم العربية، المدرسة العليا بوزريعة، العدد 03، السداسي 2011، 01، مقال بعنوان: تعليم اللغة العربية، واقع وآفاق، نصر الدين بوحساين.
- 43) التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، حمدان رضوان عاصي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 04، العدد 03، أكتوبر 2007 .

الوثائق التربوية:

- 44) كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، تأليف "الشريف مربي، ليندة آيت عبد السلام، مصباح بومصباح، هاشمي عمر، إشراف: الشريف مربي، تصميم وتركيب نوال بوبكري، وزارة التربية الوطنية. ط. 01، 2006، 2007.
- 45) منهاج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية.
- 46) الوثيقة المرفقة لمنهاج مادة اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية،

فهرس الموضوعات



الصفحات	العناوين
	الإهداء شكر وعرفان
أ،ب،ت،ث	مقدمة.....
18 - 01	<u>الفصل الأول: مفاهيم المستويات للغوية</u>
02	<u>المبحث الأول: المستوى الصوتي:</u>
08	<u>المبحث الثاني: المستوى الصرفي:</u>
10	<u>المبحث الثالث: المستوى التركيبي:</u>
13	<u>المبحث الرابع: خصائص تراكيب الجملة العربية:</u>
39 - 19	<u>الفصل الثاني: مفهوم التركيب في المدارس اللسانية الحديثة</u>
20	<u>المبحث الأول: مفهوم التركيب عند دي سوسير</u>
27	<u>المبحث الثاني: مفهوم التركيب في المدرسة الوظيفية</u>
33	<u>المبحث الثالث: مفهوم التركيب في المدرسة التوليدية التحويلية</u>
56-40	<u>الفصل الثالث: المبحث التركيبي اللساني في كتاب "اللغة العربية" السنة الرابعة من التعليم المتوسط</u>
41	<u>المبحث الأول: التعريف بالكتاب</u>
43	<u>المبحث الثاني: المنهج التعليمي في الكتاب</u>
44	<u>المبحث الثالث: الدراسة التحليلية</u>
54	<u>المبحث الرابع: الكتاب ومستوى المتعلمين</u>
57	خاتمة.....
60	قائمة المصادر والمراجع:.....
64	فهرس الموضوعات.....